30 حكاية لا تنسى

الثَّعْلَبُ
الَّذِي خَافَ مِنْهُ النَّمِرُ!

وَحِكَايَاتٌ أُخْرَى

بقلم

يعقوب الشاروني

رسوم

أحمد عبد النعيم



الدار النموذجية للطباعة والنشر

صيدا - بيروت



شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: 11/8355
تلفاكس: 655015 - 632673 - 659875 1 00961
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 729261 7 00961
صيدا - لبنان

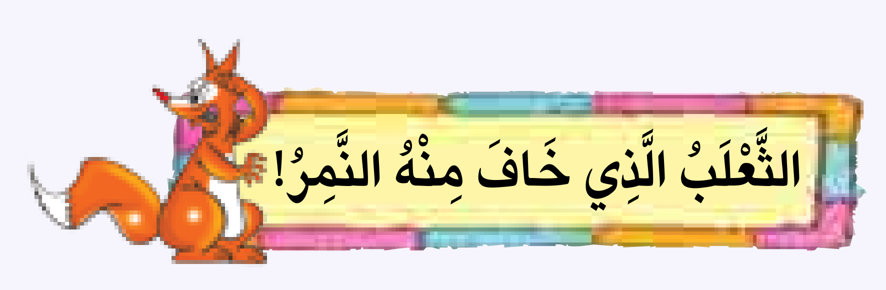
• المطبعة العصرية
كفر جرة - طريق عام صيدا - جزين
07 230195 - 230841 7 00961
تلفاكس: 655015 - 632673 - 659875 1 00961
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
2020 م - 1441 هـ

E. Mail: alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت
www.alassrya.com

الْمُحْتَوَيَاتُ



الثَّعْلَبُ الَّذِي خَافَ مِنْهُ النَّمِرُ!

ذَاتَ يَوْمٍ، قَبَضَ النَّمِرُ عَلَى ثَعْلَبٍ وَاسْتَعَدَّ لِيَفْتَرِسَهُ.

لَكِنَّ الثَّعْلَبَ الْمَاكِرَ لَمْ يَسْتَسْلِمْ لِمَصِيرِهِ، بَلْ أَسْرَعَ يُفَكِّرُ فِي حِيلَةٍ يَنْجُو بِهَا مِنَ الْمَوْتِ، وَسُرْعَانَ مَا قَالَ لِلنَّمِرِ وَهُوَ يَتَظَاهَرُ بِالثَّبَاتِ وَالثِّقَةِ:

«غَيْرُ مَسْمُوحٍ لَكَ بِافْتِرَاسِي؛ لِأَنَّ اللهَ أَرْسَلَنِي لِأَكُونَ رَئِيسًا عَلَى الْحَيَوَانَاتِ! وَإِذَا تَهَوَّرْتَ وَافْتَرَسْتَنِي، فَهَذَا مَعْنَاهُ أَنَّكَ خَالَفْتَ أَمْرَ اللهِ، وَسَيَحِلُّ بِكَ الْعِقَابُ الْقَاسِي، وَإِذَا كُنْتَ لَا تُصَدِّقُ مَا أَقُولُ، فَجَرِّبْ.. سَأَمْشِي أَمَامَكَ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَتْبَعَنِي، وَسَتَرَى كَيْفَ تَهْرُبُ كُلُّ الْحَيَوَانَاتِ عِنْدَمَا تَرَانِي!!».

وَأَمَامَ ثِقَةِ الثَّعْلَبِ الشَّدِيدَةِ بِنَفْسِهِ، أَرَادَ النَّمِرُ ـ قَبْلَ افْتِرَاسِهِ ـ أَنْ يَتَأَكَّدَ مِنْ صِحَّةِ كَلَامِهِ، فَتَرَكَهُ يَسِيرُ فِي الْمُقَدِّمَةِ وَمَشَى هُوَ خَلْفَهُ.

وَعِنْدَمَا رَأَتْهُمَا الْحَيَوَانَاتُ، أَسْرَعَتْ تَهْرُبُ مَذْعُورَةً، وَتَخْتَفِي فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ بَعِيدًا عَنْ طَرِيقِهِمَا.

وَلَمْ يَفْهَمِ النَّمِرُ أَنَّهَا تَهْـــرُبُ لِخَوْفِهَا مِنْهُ، بَلْ ظَنَّهَا تَخَافُ الثَّعْلَبَ!!

وَهَكَذَا نَجَا الثَّعْلَبُ مِنَ الْمَخَالِبِ وَالْأَنْيَابِ!!





عِنْدَمَا غَابَ الصِّدْقُ...

اقْتَرَبَ «فِكْرِي» مِنْ صُنْدُوقِ الْبَرِيدِ...

وَفَجْأَةً شَاهَدَ مَوْكِبَ عُرْسٍ يَتَقَدَّمُهُ عَازِفُو الْمِزْمَارِ.

وَلَا يَعْرِفُ «فِكْرِي» كَيْفَ حَدَثَ أَنَّهُ نَسِـــيَ كُلَّ شَيْءٍ عَنِ الْخِطَابِ الَّذِي أَعْطَاهُ لَهُ وَالِدُهُ، وَانْسَاقَ وَرَاءَ الْمَوْكِبِ يَسْتَمِعُ إِلَى الْعَازِفِينَ، وَيُحَاوِلُ بِكُلِّ جُهْدِهِ أَنْ يُشَاهِدَ الْعَرُوسَيْنِ.

وَبَعْـــدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَجَدَتْ أُمُّهُ الْخِطَابَ فِي جَيْبِهِ، وَوَضَعَتْهُ بِنَفْسِـــهَا فِي صُنْدُوقِ الْبَرِيدِ.

***

وَبَعْدَ يَوْمَيْنِ قَالَ الْأَبُ لِابْنِهِ: «أَظُنُّ أَنَّكَ أَرْسَلْتَ الْخِطَابَ الَّذِي أَعْطَيْتُهُ لَكَ فِي الْيَوْمِ نَفْسِهِ؟!».

وَبِسُرْعَةٍ أَجَابَ «فِكْرِي»: «لَقَدْ وَضَعْتُهُ فَوْرًا فِي الصُّنْدُوقِ».

هُنَا نَظَرَ الْأَبُ إِلَى ابْنِهِ فِي أَسَفٍ، وَقَالَ: «اسْمَعْ يَا «فِكْرِي»... أَنَا مُتَأَكِّدٌ أَنَّكَ لَمْ تَفْعَلْ، فَالرَّجُلُ الَّذِي أَرْسَلْتُ لَهُ الْخِطَابَ تَحَدَّثَ مَعِي بِالتِّلِيفُونِ مُنْذُ لَحَظَاتٍ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَى الْخِطَابِ إِلَّا خَتْمُ تَارِيخِ أَوَّلِ أَمْسِ. لَقَدْ تَأَخَّرَ وُصُولُ الْخِطَابِ يَوْمَيْنِ، فَالْخِطَابَاتُ الَّتِي أُرْسِلُهَا إِلَى أَشْخَاصٍ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ نَفْسِهَا تَصِلُ إِلَيْهِمْ خِلَالَ يَوْمَيْنِ.





لَقَدْ ضَاعَ مِنِّي عَمَلٌ مُهِمٌّ بِسَـــبَبِ إِهْمَالِكَ.. لَكِنَّنِي أُحِسُّ بِالْأَسَفِ لِأَنَّكَ لَمْ تَقُلِ الْحَقَّ، وَأَسَفِي هَذَا يَزِيدُ كَثِيرًا عَنْ أَسَفِي لِضَيَاعِ ذَلِكَ الْعَمَلِ.

إِنَّ الْعَالَمَ يُصْبِحُ مَكَانًا غَيْرَ مُحْتَمَلٍ، إِذَا امْتَنَعَ كُلُّ إِنْسَانٍ عَنْ قَوْلِ الصِّدْقِ».

❋❋❋

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي كَانَ «فِكْرِي» يَلْعَبُ فِي فِنَاءِ الْمَدْرَسَةِ، وَقَذَفَ الْكُرَةَ بِقَدَمِهِ فِي غَيْرِ حِرْصٍ، فَأَصَابَتْ زُجَاجَ إِحْدَى النَّوَافِذِ وَحَطَّمَتْهُ.

وَسَأَلَ الْمُدَرِّسُونَ التَّلَامِيذَ عَمَّنْ كَسَرَ الزُّجَاجَ، فَسَكَتَ الْجَمِيعُ!

وَأَخِيرًا تَقَدَّمَ أَحَدُ زُمَلَاءِ «فِكْرِي» وَقَـــالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ الْكُرَةَ الَّتِي قَذَفَهَا «فِكْرِي» تُصِيبُ النَّافِذَةَ».

وَقَالَ الْمُدِيرُ لِـ «فِكْرِي»: «أَنْتَ مَحْرُومٌ مِنْ مُغَادَرَةِ الْفَصْلِ وَقْتَ الْفُسْحَةِ مُدَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. إِنَّنِي لَا أَسْـــتَطِيعُ أَنْ أَتَصَوَّرَ كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ نَعِيشَ فِي هَذَا الْعَالَمِ إِذَا امْتَنَعَ النَّاسُ عَنْ قَوْلِ الصِّدْقِ».

وَعِنْدَمَا اسْتَلْقَى «فِكْرِي» عَلَى سَرِيرِهِ لِيَنَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، ظَلَّ يُفَكِّرُ طَوِيلًا فِي تِلْكَ الْعِبَارَةِ الْأَخِيرَةِ.



وَفي الصَّبَاحِ غَادَرَ فِرَاشَهُ وَذَهَبَ مُسْرِعًا إِلَى الْحَمَّامِ لِيَغْتَسِلَ.

وَعِنْدَمَا أَدَارَ صُنْبُورَ الْمَاءِ الْبَارِدِ وَوَضَعَ رَأْسَهُ تَحْتَهُ، صَرَخَ؛ فَقَدِ اكْتَوَى رَأْسُهُ مِنَ الْمَاءِ السَّاخِنِ.

قَالَ «فِكْرِي» لِنَفْسِهِ: «هَذَا غَرِيبٌ جِدًّا.. إِنَّ الصُّنْبُورَ الْمَكْتُوبَ عَلَيْهِ بَارِدٌ أَنْزَلَ مَاءً سَاخِنًا!!».

***

وَكَانَ «فِكْرِي» مُعْتَادًا أَنْ يَضَعَ كَمِّيَّةً كَبِيرَةً مِنَ السُّكَّرِ في كُوبِ الشَّايِ الَّذِي يَشْرَبُهُ مَعَ الْإِفْطَارِ.

وَجَلَسَ يَأْكُلُ بَعْدَمَا وَضَعَ كَمِّيَّةَ السُّكَّرِ الْمُعْتَادَةَ.

لَكِنْ مَا إِنْ تَذَوَّقَ أَوَّلَ رَشْفَةٍ حَتَّى بَصَقَهَا فِي الْحَالِ.. كَانَتِ الْعُلْبَةُ الْمَكْتُوبُ عَلَيْهَا كَلِمَةُ «سُكَّرٌ» لَا تَحْتَوِي إِلَّا عَلَى مِلْحٍ نَاعِمٍ!!

***

وَخَرَجَ «فِكْرِي» وَرَكِبَ السَّيَّارَةَ الْعَامَّةَ بَعْدَ أَنْ سَأَلَ السَّائِقَ عَنِ اتِّجَاهِهَا، فَقَالَ لَهُ: «الْمِنْطَقَةُ الشَّرْقِيَّةُ».

وَلَمَّا كَانَتْ مَدْرَسَةُ «فِكْرِي» في «الْمِنْطَقَةِ الشَّرْقِيَّةِ»، فَقَدْ رَكِبَ في الْحَالِ.

لَكِنَّهُ تَبيَّنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَنَّهَا مُتَّجِهَةٌ إِلَى «الْمِنْطَقَةِ الْغَرْبِيَّةِ»، فَاضْطَرَبَ وَصَاحَ. وَنَزَلَ عِنْدَمَا تَوَقَّفَتِ السَّيَّارَةُ.

وَضَلَّ «فِكْرِي» الطَّرِيقَ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ سَأَلَهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ أَرْشَدُوهُ إِلَى طُرُقٍ خَطَأٍ.

***

وَوَصَلَ أَخِيرًا إِلَى الْمَدْرَسَةِ بِقَدَمَيْنِ مُتْعَبَتَيْنِ، وَأَحَسَّ بِالْمَرَضِ، فَطَلَبَ مِنْ مُشْرِفِ الْمَدْرَسَةِ أَنْ يَتَحَدَّثَ بِالتِّلِيفُونِ إِلَى وَالِدَتِهِ بِالْمَنْزِلِ؛ لِكَيْ يَأْتِيَ وَالِدُهُ وَيُرَافِقَهُ فِي أَثْنَاءِ الْعَوْدَةِ.

لَكِنْ جَاءَتِ الْإِجَابَةُ بِالتِّلِيفُونِ أَنَّ الرَّقْمَ خَطَأٌ، مَعَ أَنَّ «فِكْرِي» وَاثِقٌ بِصِحَّةِ الرَّقْمِ.

وَشَعَرَ «فِكْرِي» بِالْحَيْرَةِ، وَأَحَسَّ بِالتَّعَاسَةِ، وَلَمْ يَعْرِفْ مَاذَا يَفْعَلُ.

***

وَفَجْأَةً سَمِعَ صَوْتًا يَقُولُ لَهُ:

«أَسْرِعْ يَا «فِكْرِي»... اسْتَيْقِظْ... لَقَدْ أَعْدَدْتُ لَكَ الْإِفْطَارَ، وَسَتَتَأَخَّرُ عَنِ الْمَدْرَسَةِ إِذَا لَمْ تَقُمْ فِي الْحَالِ».



وَتَنَهَّدَ «فِكْرِي» فِي ارْتِيَاحٍ، فَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا حُلْمًا.

وَهَمَسَ لِنَفْسِهِ: «حَقًّا.. كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ نَعِيشَ فِي هَذَا الْعَالَمِ، إِذَا لَمْ يَحْرِصْ كُلُّ النَّاسِ عَلَى قَوْلِ الصِّدْقِ؟!».



لَا بُدَّ أَنْ نَتَخَلَّصَ مِنْهُ!!

كَانَ عِنْدَ «كَوْثَرَ» قَلَمٌ غَرِيبٌ تُحِبُّهُ كَثِيرًا.. كَانَ يَبْدُو قَلَمًا عَادِيًّا، لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ!!

ذَاتَ يَوْمٍ، قَبْلَ أَنْ تَذْهَبَ «كَوْثَرُ» إِلَى السُّوقِ لِتَشْتَرِيَ مَا طَلَبَتْهُ أُمُّهَا، كَتَبَتْ قَائِمَةً بِالْمُشْتَرَيَاتِ، وَبَدَلًا مِنْ كِتَابَةِ «كِيلُو مِنَ السُّــــكَّرِ»، كَتَبَ الْقَلَمُ «كِيلُو مِنَ السَّـــمْنِ»! وَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَكْتُبَ «كِيلُو بَطَاطِسَ»، كَتَبَ الْقَلَمُ «كِيلُو بَطَاطَةٍ»!

***

وَعِنْدَمَا شَاهَدَتْ وَالِدَةُ «كَوْثَرَ» مَا أَحْضَرَتْهُ ابْنَتُهَا مِنَ السُّـــوقِ، صَاحَتْ: «مَا هَذَا الَّذِي



فَعَلْتِـــهِ يَا «كَوْثَرُ»؟! لِمَاذَا كَتَبْتِ سَـــمْنًا وَبَطَاطَةً؟! أَنَا قُلْتُ لَكِ بِوُضُوحٍ إِنَّنِي أُرِيدُ سُكَّرًا وَبَطَاطِسَ!».

قَالَتْ «كَوْثَرُ»: «لَسْتُ أَنَا الَّتِي كَتَبْتُ الْقَائِمَةَ.. الْقَلَمُ هُوَ الَّذِي كَتَبَهَا!! إِنَّهُ قَلَمٌ غَرِيبٌ جِدًّا يَا أُمِّي».

قَالَتِ الْأُمُّ: «فِعْلًا.. إِنَّهُ قَلَمٌ غَرِيبٌ، لَا بُدَّ أَنْ نَتَخَلَّصَ مِنْهُ».

ثُمَّ أَخَذَتِ الْأُمُّ الْقَلَمَ الْغَرِيبَ، وَأَلْقَتْ بِهِ فِي صُنْدُوقِ الْقُمَامَةِ.

***

وَلِأَنَّ «كَوْثَرَ» أَحَسَّـــتْ بِالْحُزْنِ الشَّدِيدِ لِفَقْدِ قَلَمِهَا، فَقَدْ تَرَكَ الْقَلَمُ الْغَرِيبُ صُنْدُوقَ الْقُمَامَةِ بَعْدَ قَلِيلٍ، وَوَصَلَ إِلَى غُرْفَةِ «كَوْثَرَ»!

قَالَ الْقَلَمُ لِـ «كَوْثَرَ»: «اسْـــمَعِي يَا «كَوْثَرُ».. مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّنَا ارْتَكَبْنَا أَخْطَاءً كَثِيرَةً. أَنْتِ تُفَكِّرِينَ فِي أَشْيَاءَ أُخْرَى عِنْدَمَا تَطْلُبُ مِنْكِ وَالِدَتُكِ كِتَابَةَ أَيِّ شَيْءٍ، وَأَنَا لَا أُنَبِّهُكِ إِلَى أَنَّكِ تَكْتُبِينَ غَيْرَ مَا تَسْمَعِينَ!».

قَالَتْ «كَوْثَرُ»: «حَقًّا.. لَقَدْ أَخْطَأْنَا أَيُّهَا الْقَلَمُ».

❋❋❋

وَبَيْنَمَا كَانَتْ «كَوْثَرُ» تَتَحَدَّثُ مَعَ قَلَمِهَا، دَخَلَـــتْ أُمُّهَا الْغُرْفَةَ. وَعِنْدَمَا شَـــاهَدَتِ الْأُمُّ الْقَلَمَ، صَاحَتْ: «مَاذَا يَفْعَلُ هَذَا الْقَلَمُ هُنَا؟! لَقَدْ أَلْقَيْتُ بِهِ فِي صُنْدُوقِ الْقُمَامَةِ!».



أَجَابَتْ «كَوْثَرُ» وَقَدِ احْمَــرَّ وَجْهُهَا: «لَقَدْ وَعَدَ يَا أُمِّي أَلَّا يَكْتُبَ أَيَّ خَطَأٍ مَرَّةً ثَانِيَةً، وَسَأُسَاعِدُهُ عَلَى ذَلِكَ. سَوْفَ أَسْمَعُ مِنْكِ بِدِقَّةٍ كُلَّ كَلِمَةٍ تَقُولِينَهَا، وَأُرَكِّزُ سَمْعِي فِيمَا تَقُولِينَ».

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ، اعْتَــادَ الْقَلَمُ الْغَرِيبُ أَنْ يَكْتُبَ كُلَّ مَا تَطْلُبُهُ وَالِدَةُ «كَوْثَرَ» بِدِقَّةٍ وَدُونَ تَغْيِيرٍ.





غُرَابُ الْحَظِّ!!

سَمِعَ رَجُلٌ سَاذَجٌ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا شَاهَدَ فِي الصَّبَاحِ غُرَابَيْنِ يَطِيرَانِ مَعًا، فَمَعْنَى هَذَا أَنَّ يَوْمَهُ سَيَكُونُ سَعِيدًا!!

وَقَدْ صَدَّقَ هَذِهِ الْخُرَافَةَ، وَتَمَنَّى أَنْ تُتَاحَ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ الْفُرْصَةِ؛ لِيَسْتَمْتِعَ بِيَوْمٍ سَعِيدٍ، فَاسْتَدْعَى خَادِمَهُ، وَأَمَرَهُ قَائِلًا:

«إِذَا رَأَيْتَ فِي صَبَاحِ أَيِّ يَوْمٍ غُرَابَيْنِ يَطِيرَانِ مَعًا، فَعَلَيْكَ أَنْ تُوقِظَنِي فَوْرًا مِنَ النَّوْمِ؛ لِأَرَى هَذَا الْمَنْظَرَ الَّذِي يَجْلِبُ السَّعَادَةَ لِمَنْ يَرَاهُ».

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي، اسْتَيْقَظَ الْخَادِمُ مُبَكِّرًا لِيُرَاقِبَ السَّمَاءَ، وَبِالْمُصَادَفَةِ رَأَى غُرَابَيْنِ يَطِيرَانِ، فَأَسْرَعَ إِلَى سَيِّدِهِ لِيُوقِظَهُ.

وَغَادَرَ الرَّجُلُ فِرَاشَهُ، وَأَسْرَعَ لِيَرَى ذَلِكَ الْمَنْظَرَ.

لَكِنَّهُ مَا إِنْ خَرَجَ، حَتَّى كَانَ أَحَدُ الْغُرَابَيْنِ قَدِ اخْتَفَى، فَلَمْ يَرَ إِلَّا غُرَابًا وَاحِدًا، فَاغْتَاظَ غَيْظًا شَدِيدًا مِنْ خَادِمِهِ، وَلَكَمَهُ فِي صَدْرِهِ لَكْمَةً شَدِيدَةً وَهُوَ يَقُولُ لَهُ:

«لَقَدْ حَرَمْتَنِي أَيُّهَا الْأَحْمَقُ مِنْ حَظٍّ سَعِيدٍ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ أَفُوزَ بِهِ، لَوْ أَنَّكَ أَسْرَعْتَ بِإِيقَاظِي قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَ الْغُرَابَانِ!!».

فَقَالَ الْخَادِمُ وَهُوَ يَتَحَسَّسُ مَوْضِعَ اللَّكْمَةِ عَلَى صَدْرِهِ: «لَكِنَّنِي رَأَيْتُهُمَا يَا سَيِّدِي، وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ حَظِّي هُوَ هَذِهِ اللَّكْمَةَ الْأَلِيمَةَ!!».





لِمَاذَا تَوَقَّفَتْ ؟

فِي الْمَيْدَانِ الْفَسِيحِ الَّذِي يَتَوَسَّطُ مَنَازِلَ إِحْدَى الْقُرَى الصَّغِيرَةِ، كَانَ يُوجَدُ بُرْجٌ مَتِينُ الْبِنَاءِ، يَتَدَلَّى مِنْهُ ثَلَاثَةُ أَجْرَاسٍ ضَخْمَةٍ قَدِيمَةٍ.

كَانَتْ تَصْدُرُ عَنِ الْأَجْرَاسِ عِنْدَمَا يَقْرَعُونَهَا أَصْوَاتٌ مُوسِيقِيَّةٌ فِي الصَّبَاحِ، فَيَصْحُو النَّاسُ وَيَذْهَبُونَ إِلَى أَعْمَالِهِمْ.

وَأَنْغَامٌ عِنْدَ الظُّهْرِ، فَيَتَوَقَّفُونَ قَلِيلًا عَنْ أَعْمَالِهِمْ؛ لِيَسْتَرِيحُوا وَيَتَنَاوَلُوا طَعَامَ الْغَدَاءِ.

وَأَنْغَامٌ عِنْدَ الْغُرُوبِ، فَيَعُودُ الْفَلَّاحُونَ مِنْ حُقُولِهِمْ، وَيُغْلِقُ الصُّنَّاعُ دَكَاكِينَهُمْ.



وَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ أَنَّهُ شَـــاهَدَ الْبُرْجَ بِغَيْرِ أَنْ تَكُونَ فِيهِ هَذِهِ الْأَجْرَاسُ.

لَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ يَعْتَقِـــدُونَ أَنَّ هَذِهِ الْأَجْرَاسَ ظَلَّتْ مُعَلَّقَةً هُنَاكَ مُنْذُ وُجِدَتْ قَرْيَتُهُمْ.

***

ذَاتَ يَوْمٍ سَـــمِعَ تَاجِرٌ غَنِيٌّ رَنِينَ تِلْكَ الْأَجْرَاسِ وَأُعْجِبَ بِهَا، فَذَهَبَ إِلَى عُمْدَةِ الْقَرْيَةِ، وَدَفَعَ مَبْلَغًا كَبِيرًا، وَاشْتَرَى الْأَجْرَاسَ الثَّلَاثَةَ.



عِنْدَئِذٍ ثَارَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ ثَوْرَةً شَدِيدَةً؛
فَكَيْفَ يَفْعَلُ الْعُمْدَةُ شَيْئًا مِثْلَ هَذَا؟!
لَكِنَّ الْعُمْدَةَ ابْتَسَـــمَ ابْتِسَامَةً غَامِضَةً
وَقَالَ: «انْتَظِرُوا، وَسَتَرَوْنَ!».

❋❋❋

أَنْزَلَ التَّاجِـــرُ الْأَجْرَاسَ مِنْ
مَكَانِهَـــا، وَعَلَّقَهَا فِي بُرْجٍ خَاصٍّ
جَدِيـــدٍ بَنَاهُ فِي مَنْزِلِهِ؛ لِكَيْ يَسْـــتَمْتِعَ
وَحْـــدَهُ بِرَنِينِهَا، بَدَلَ أَنْ تُرْسِـــلَ أَنْغَامَهَا
لِلنَّاسِ جَمِيعًا!
لَكِنَّهُ عِنْدَمَا حَاوَلَ قَرْعَ الْأَجْرَاسِ، ظَلَّتْ صَامِتَةً!!
وَحَاوَلَ بِكُلِّ الطُّرُقِ، لَكِنْ لَمْ يَصْدُرْ عَنْهَا أَيُّ صَوْتٍ.
وَغَضِبَ التَّاجِرُ غَضَبًا شَـــدِيدًا؛ لَقَدِ اعْتَـــادَ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى كُلِّ مَا يُرِيدُ،
وَكَانَتْ تِلْكَ هِيَ الْمَرَّةَ الْأُولَى الَّتِي لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ.
وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، فَسَقَطَ مَرِيضًا.

❋❋❋



وَخِلَالَ مَرَضِهِ ظَلَّ يُفَكِّرُ فِي الْأَجْرَاسِ.

وَفَجْأَةً أَدْرَكَ لِمَاذَا تَوَقَّفَتْ عَنِ الرَّنِينِ.. إِنَّهَا لِلْجَمِيعِ وَلَيْسَتْ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ!

وَخَجِلَ التَّاجِرُ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَعَادَ الْأَجْرَاسَ إِلَى بُرْجِهَا الْأَصْلِيِّ.

وَأَعَادَ الْعُمْدَةُ إِلَى التَّاجِرِ نُقُودَهُ، فَقَدَّمَهَا التَّاجِرُ إِلَى فُقَرَاءِ الْقَرْيَةِ.

وَعَادَتِ الْأَجْرَاسُ تُقَدِّمُ أَنْغَامَهَا الْمُوسِيقِيَّةَ الْمَرِحَةَ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ، وَمِنْ بَيْنِهِمُ التَّاجِرُ، فِي الصَّبَاحِ وَعِنْدَ الظُّهْرِ، وَمَعَ الْغُرُوبِ أَيْضًا.



بَيْنَ قِطٍّ وَدِيكٍ

خَرَجَ فَأْرٌ صَغِيرٌ مِنْ بَيْتِهِ، وَكَانَتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ يَخْرُجُ فِيهَا وَحْدَهُ.

لَكِنَّهُ سُرْعَانَ مَا عَادَ مَذْعُورًا وَهُوَ يَقُولُ فِي صَوْتٍ مُرْتَجِفٍ: «لَقَدْ نَجَوْتُ مِنْ مَوْتٍ أَكِيدٍ!». وَقَصَّ عَلَى أُمِّهِ مَا حَدَثَ، فَقَالَ:

«عِنْدَمَا وَصَلْتُ إِلَى الْحَقْلِ الْمُجَاوِرِ، شَاهَدْتُ مَخْلُوقَيْنِ كَبِيرَيْنِ: الْأَوَّلُ هَادِئٌ وَلَطِيفٌ، وَالثَّانِي مُخِيفٌ، لَهُ ذَيْلٌ مُنْتَفِشٌ، وَصَوْتٌ حَادٌّ، وَرَأْسٌ أَحْمَرُ ضَخْمٌ، وَذِرَاعَانِ ضَخْمَتَانِ يُحَرِّكُهُمَا فِي عُنْفٍ عَلَى جَانِبَيْهِ. كَمْ كَانَ مُخِيفًا حَتَّى إِنَّنِي أَسْرَعْتُ أَهْرُبُ مِنْهُ إِلَى الْبَيْتِ».

وَكُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ أَبْقَى وَقْتًا أَطْوَلَ مَعَ الْمَخْلُوقِ الْأَوَّلِ.. كَانَ لَطِيفًا، ذَا فِرَاءٍ نَاعِمٍ، وَشَارِبَيْنِ جَمِيلَيْنِ،

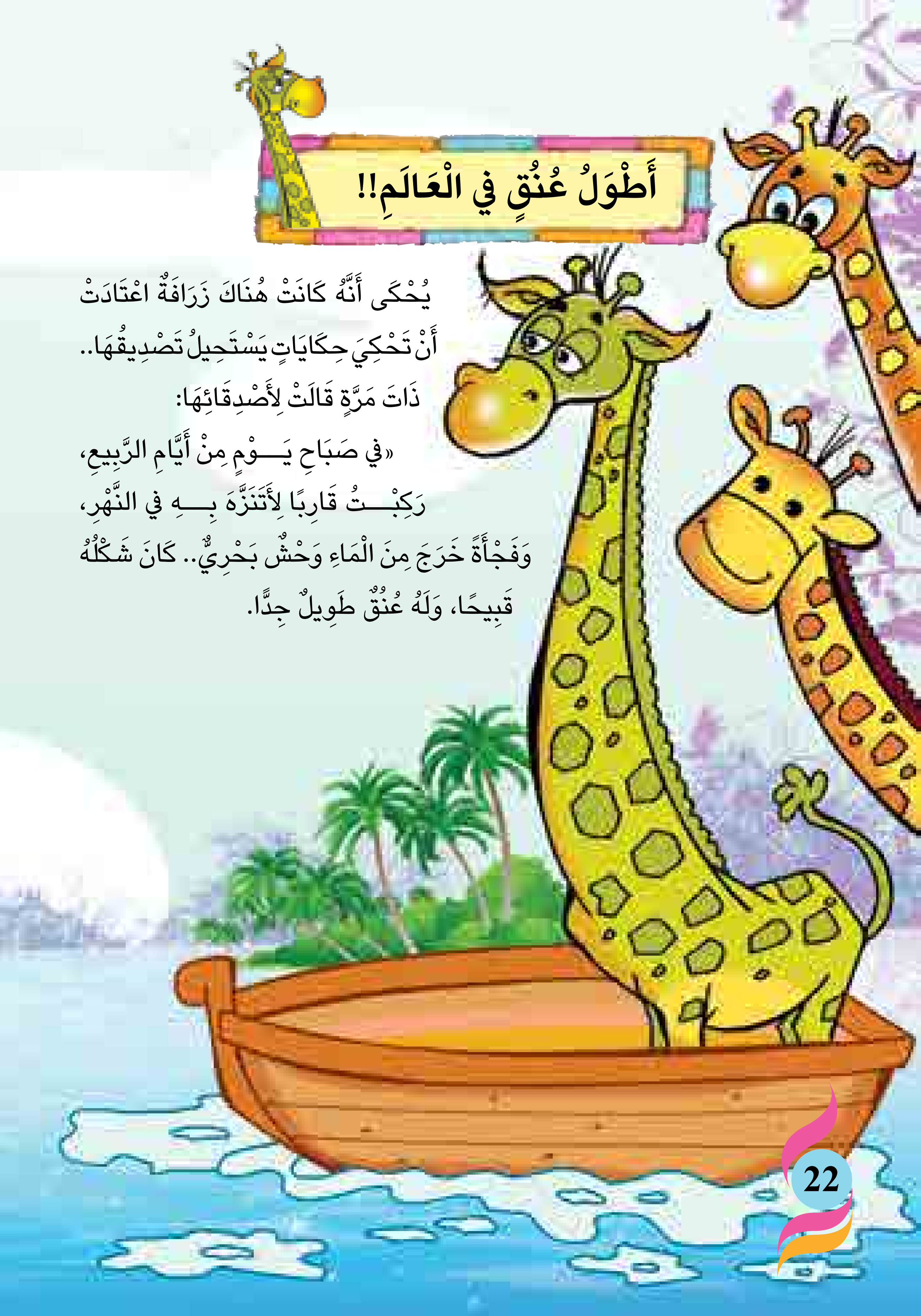


وَأُذُنَيْنِ تُشْـــبِهَانِ أُذُنَـــيَّ، وَعَيْنَيْنِ وَاسِعَتَيْنِ سَاحِرَتَيْنِ».

قَالَتِ الْأُمُّ: «مَا أَسْعَدَنِي بِعَوْدَتِكَ سَالِمًا يَا بُنَيَّ! لَقَدْ تَعَرَّضْتَ لِخَطَرٍ كَبِيرٍ، فَصَدِيقُكَ اللَّطِيفُ هُوَ عَدُوُّنَا الْقَاسِي الَّذِي لَا يَتْرُكُ فَأْرًا إِلَّا قَضَى عَلَيْهِ. إِنَّهُ الْقِطُّ الَّذِي أَكَلَ أَبَاكَ وَجَدَّكَ وَأَخَاكَ!!

أَمَّا الْآخَرُ صَاحِبُ الصَّوْتِ الْعَالِي، فَهُـــوَ صَدِيقُنَا الدِّيكُ الطَّيِّبُ. لَقَدْ قَصَـــدَ أَنْ يَقُومَ أَمَامَكَ بِكُلِّ ذَلِكَ الضَّجِيجِ وَالصِّيَـــاحِ؛ لِيُنَبِّهَكَ إِلَى الْخَطَرِ وَيُعِيدَكَ إِلَى الْبَيْتِ سَالِمًا.

لَقَدْ خَدَعَتْـــكَ الْمَظَاهِرُ، فَلَا تَعْتَمِـــدْ عَلَيْهَا كَثِيـــرًا بَعْدَ الْيَوْمِ».



أَطْوَلُ عُنُقٍ فِي الْعَالَمِ!!

يُحْكَى أَنَّهُ كَانَتْ هُنَاكَ زَرَافَةٌ اعْتَادَتْ أَنْ تَحْكِيَ حِكَايَاتٍ يَسْتَحِيلُ تَصْدِيقُهَا..
ذَاتَ مَرَّةٍ قَالَتْ لِأَصْدِقَائِهَا:

«فِي صَبَاحِ يَـــوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الرَّبِيعِ، رَكِبْـــتُ قَارِبًا لِأَتَنَزَّهَ بِـــهِ فِي النَّهْرِ، وَفَجْأَةً خَرَجَ مِنَ الْمَاءِ وَحْشٌ بَحْرِيٌّ.. كَانَ شَكْلُهُ قَبِيحًا، وَلَهُ عُنُقٌ طَوِيلٌ جِدًّا.



وَزَأَرَ الْوَحْشُ الْبَحْرِيُّ، وَقَالَ في تَحَدٍّ: «عُنُقُكِ يَا زَرَافَةُ لَيْسَ في طُولِ عُنُقِي».

قُلْــتُ: «كَلَامٌ فَارِغٌ، عُنُقِي أَطْوَلُ مِنْ أَيِّ عُنُقٍ آخَرَ!».

وَهَكَذَا قَرَّرْنَا أَنْ نَقُومَ بِمُبَارَاةٍ في شَــدِّ الرَّقَبَةِ وَمَطِّهَا.

***

وَبَدَأَ وَحْشُ الْبَحْــرِ الْمُبَارَاةَ، فَمَدَّ رَقَبَتَهُ حَتَّى أَصْبَحَتْ أَطْوَلَ مِنَ الْأَشْجَارِ، بَلْ أَطْوَلَ مِنَ الْجِبَالِ!

ثُمَّ ارْتَفَعَتْ أَعْــلَى مِنَ الطُّيُورِ الَّتِي تَطِيرُ في السَّمَاءِ.

لَقَدْ جَعَلَ رَقَبَتَهُ طَوِيلَةً جِدًّا حَتَّى كَادَ رَأْسُهُ يُلَامِسُ السَّحَابَ!

ثُمَّ تَحَدَّانِي قَائِلًا: «هَلْ تَطْمَعِينَ بَعْدَ هَذَا فِي الِانْتِصَارِ؟».

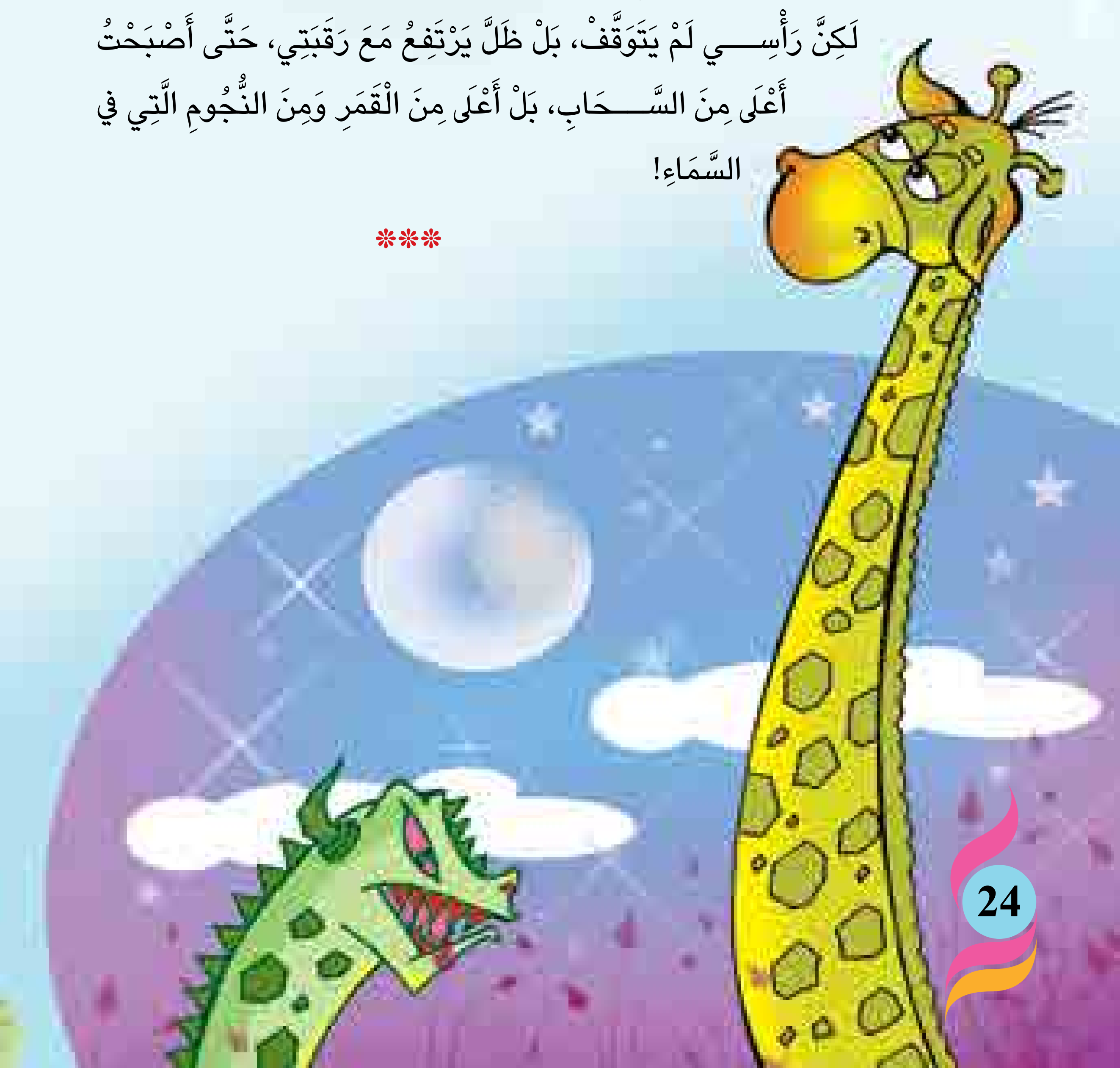
عِنْدَئِذٍ بَدَأْتُ أَمُطُّ رَقَبَتِي.. وَظَلِلْتُ أَعْلُو بِهَا وَأَعْلُو، حَتَّى تَجَاوَزَ رَأْسِي ارْتِفَاعَ الْأَشْجَارِ.

ثُمَّ ارْتَفَعَ فَوْقَ الْجِبَالِ، ثُمَّ تَجَاوَزَ الطُّيُورَ الَّتِي تَطِيرُ فِي السَّمَاءِ.

وَأَخِيرًا وَصَلَ إِلَى السَّحَابِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ!

لَكِنَّ رَأْسِي لَمْ يَتَوَقَّفْ، بَلْ ظَلَّ يَرْتَفِعُ مَعَ رَقَبَتِي، حَتَّى أَصْبَحَتْ أَعْلَى مِنَ السَّحَابِ، بَلْ أَعْلَى مِنَ الْقَمَرِ وَمِنَ النُّجُومِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ!

***



وَعِنْدَمَا عُدْتُ بِعُنُقِي إِلَى طُولِهِ الْمُعْتَادِ، لَمْ يَسْــــتَطِعْ وَحْشُ الْبَحْرِ إِلَّا أَنْ يَقُولَ:

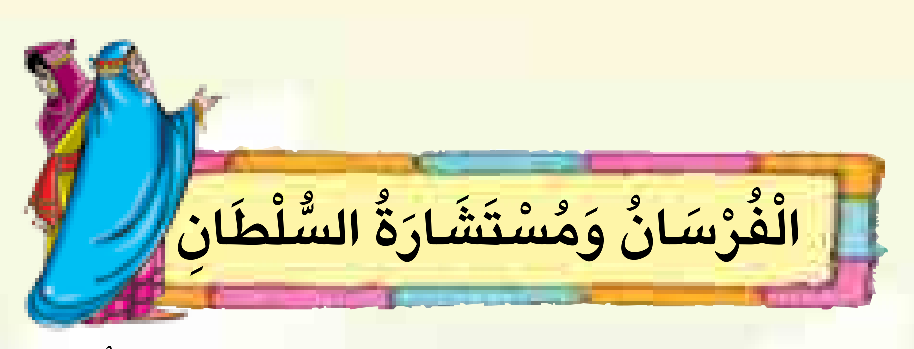
«أَنْتِ الْفَائِزَةُ.. عُنُقُكِ هُوَ أَطْوَلُ عُنُقٍ فِي الْعَالَمِ».

عِنْدَئِذٍ ضَحِكَ أَصْدِقَاءُ الزَّرَافَةِ فِي سُخْرِيَةٍ، وَقَالُوا:

«وَقُدْرَتُكِ عَلَى اخْتِرَاعِ الْأَحَادِيثِ هِيَ الْأَكْبَرُ أَيْضًا فِي الْعَالَمِ...

وَفِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ، نَرْجُو أَنْ تُحْضِرِي مَعَكِ وَلَوْ نَجْمَةً وَاحِدَةً مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ الَّتِي وَصَلْتِ إِلَيْهَا!!».





الْفُرْسَانُ وَمُسْتَشَارَةُ السُّلْطَانِ

تَزَوَّجَ سُــــلْطَانُ بَنِي هِلَالٍ، بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجَتِهِ، مِنْ «شِيحَةَ» أُخْتِ «أَبِي زَيْدٍ الْهِلَالِيِّ». وَكَانَتْ لِلسُّـــلْطَانِ ابْنَةٌ مِنْ زَوْجَتِهِ الْأُولَى اسْمُهَا «الْجَازِيَةُ».

وَبَعْدَ وَفَاةِ السُّلْطَانِ، تَوَلَّى ابْنُهُ «حَسَنٌ» الْمَنْصِبَ مِنْ بَعْدِهِ، وَعَيَّنَتْ لَهُ الْقَبِيلَةُ مُسْتَشَـــارَيْنِ، هُمَا: وَالِدَتُهُ «شِيحَةُ»، وَأُخْتُهُ مِنْ أَبِيهِ الْأَمِيرَةُ «الْجَازِيَةُ».

لَكِنَّ «الْجَازِيَةَ» كَانَتْ تَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَاتٍ أَثَارَتْ غَضَبَ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْقَبِيلَةِ.

فَأَحْيَانًا، عِنْدَمَا يَمُوتُ أَحَدُهُمْ، تَبْكِي وَتَحْزَنُ لِمَوْتِهِ، وَفِي آخِرِ كُلِّ شَـــهْرٍ تَجْمَعُ نِسَـــاءَ بَنِي هِلَالٍ وَتَقُولُ: «هَيَّا نَبْكِ الرَّجُلَ الَّذِي فَقَدْنَاهُ».



وَفي أَحْيَانٍ أُخْرَى، عِنْدَمَا يَمُوتُ شَـــخْصٌ آخَرُ، تَلْبَسُ ثِيَابًا زَاهِيَةَ اللَّوْنِ، وَتَضَعُ الْكُحْلَ في عَيْنَيْهَا، وَتَذْهَبُ إِلَى أَهْلِ الْمَيِّتِ تُعَزِّيهِمْ وَهِيَ مُبْتَسِـــمَةٌ!

ثُمَّ تَعُودُ إِلَى بَيْتِهَا وَتَنْسَى ذَلِكَ الْمُتَوَفَّى تَمَامًا، فَلَا يَخْطِرُ لَهَا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى بَالٍ.



***

وَثَارَ غَضَبُ أَهْلِ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَحْـــزَنُ لِمَوْتِهِمْ، قَائِلِينَ: «إِنَّ مُسْتَشَـــارَةَ الْحَاكِمِ يَجِبُ أَلَّا تُفَرِّقَ في الْمُعَامَلَةِ بَيْنَ شَخْصٍ وَآخَرَ، خَاصَّةً عِنْدَ الْمَوْتِ».

وَاجْتَمَعَ فُرْسَانُ بَنِي هِلَالٍ وَقَالُوا: «لَا بُدَّ أَنْ نَقْتُلَ هَذِهِ «الْجَازِيَةَ»؛ لِأَنَّهَا سَتَتَسَبَّبُ فِي قِيَامِ فِتْنَةٍ بَيْنَ النَّاسِ. إِنَّ مُعَامَلَتَهَا لِجَمِيعِ الْأَهْلِ كَانَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مُنْصِفَةً وَفِيهَا مُسَاوَاةٌ.. لَقَدْ خَالَفَتْ مَا يَجِبُ أَنْ يَتَّصِفَ بِهِ مَنْ يَتَوَلَّى مَكَانَ السِّيَادَةِ بَيْنَ أَهْلِهِ».

ثُمَّ ذَهَبُوا إِلَى أَخِيهَا «حَسَنٍ الْهِلَالِيِّ» يُشَاوِرُونَهُ فِي الْأَمْرِ.

قَالَ لَهُمْ «حَسَنٌ»: «اسْتَدْعُوهَا، وَاسْأَلُوهَا عَنْ سَبَبِ تَصَرُّفِهَا الْغَرِيبِ.. فَإِذَا اسْتَحَقَّتِ الْقَتْلَ، فَاقْتُلُوهَا وَلَوْ كَانَتْ شَرِيكَتِي فِي الْحُكْمِ».

***

وَوَقَفَتِ «الْجَازِيَةُ» أَمَامَ الْجَمِيعِ، وَطَلَبُوا مِنْهَا أَنْ تُفَسِّرَ سَبَبَ سُلُوكِهَا، فَقَالَتْ فِي ثِقَةٍ وَشَجَاعَةٍ: «ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ مِنَ الرِّجَالِ يَسْتَحِقُّونَ أَنْ نَبْكِيَهُمْ وَنَحْزَنَ لِمَوْتِهِمْ:



أَوَّلُهُمْ: مَنْ يُعَرِّضُ نَفْسَهُ لِلْخَطَرِ؛ لِيُطْفِئَ نَارَ حَرْبٍ ارْتَفَعَ لَهِيبُهَا.

وَثَانِيهِمْ: مَنْ يُرَحِّبُ بِمَنْ يَطْرُقُ بَابَهُ فِي وَقْتِ الْجُوعِ وَالْجَفَافِ، فَيَقْتَسِمُ مَا يُوجَدُ عِنْدَهُ مِنْ طَعَامٍ وَشَـــرَابٍ مَعَ الْغَرِيـــبِ الْمُحْتَاجِ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَصْعُبُ فِيهِ عَلَى ذَوِي الْمُرُوءَةِ الاِسْتِغْنَاءُ عَنْ شَرْبَةِ مَاءٍ.

وَثَالِثُهُمْ: حَكِيمٌ عَالِمٌ، نَجِدُ عِنْدَهُ النَّصِيحَةَ الْمُخْلِصَةَ وَالرَّأْيَ السَّــلِيمَ.. يُعْطِي لِكُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَلَا يَطْغَى عَلَى أَحَدٍ.

أَمَّا مَنْ لَا يَهْتَمُّونَ إِلَّا بِاللَّهْوِ وَالطَّعَامِ، وَقَتْلِ الْوَقْتِ فِيمَا لَا يُفِيدُ، فَلَيْسُوا جَدِيرِينَ بِأَنْ نَحْزَنَ عَلَيْهِمْ أَوْ نَبْكِيَ لِفِرَاقِهِمْ!!».

وَانْتَهَى كَلَامُ الْأَمِيرَةِ، فَصَمَتَ الْجَمِيعُ، وَلَمْ يَسْـــتَطِعْ فَارِسٌ أَنْ يَعْتَرِضَ عَلَيْهَا بِشَيْءٍ!!



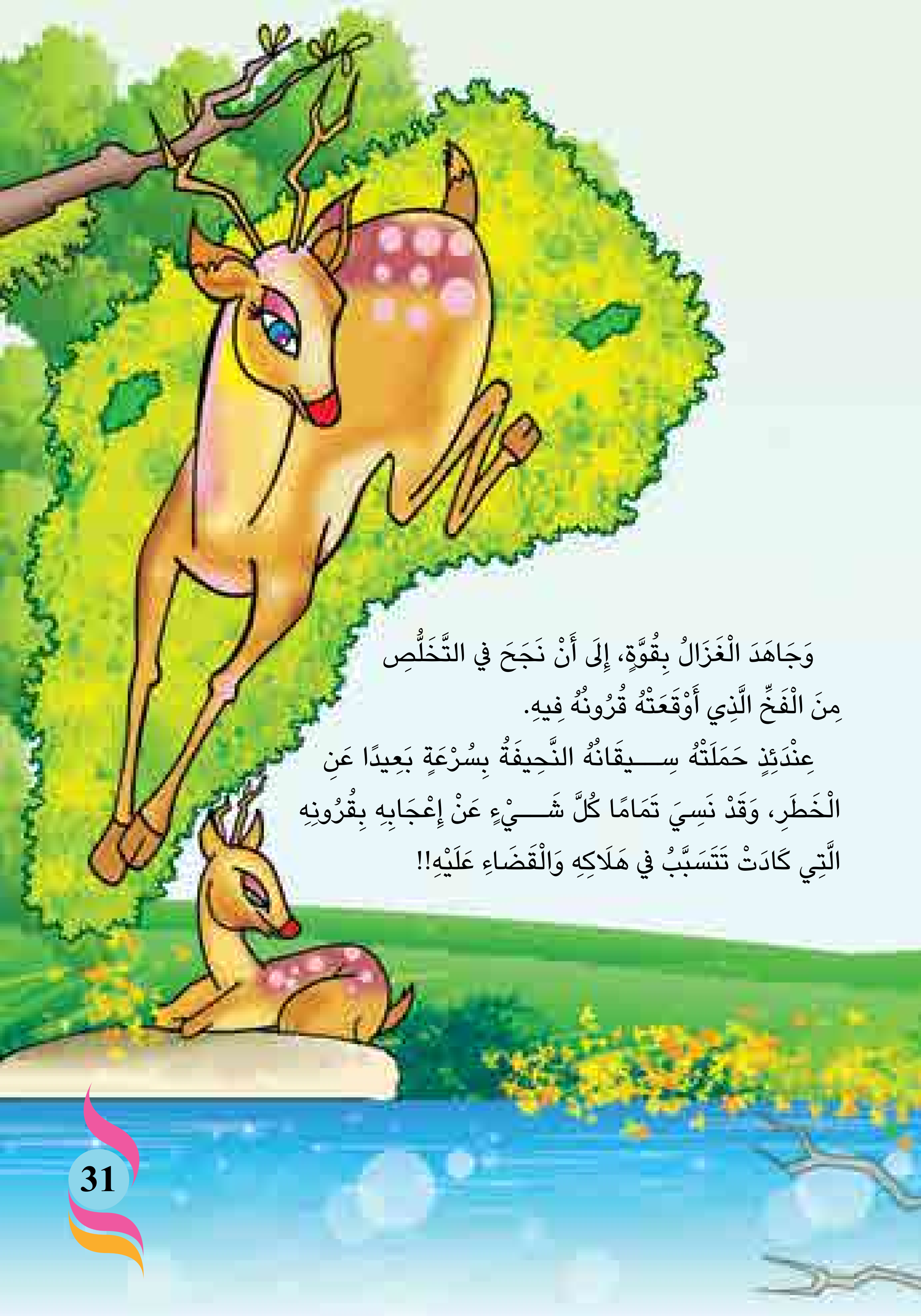


سِيقَانٌ نَحِيفَةٌ.. وَلَكِنْ!!

عِنْدَمَا كَانَ الْغَزَالُ يَشْــرَبُ مِنَ الْبُحَيْرَةِ وَسَطَ الْغَابَةِ، تَأَمَّلَ صُورَتَهُ الْمُنْعَكِسَــةَ عَلَى الْمَاءِ، فَأَعْجَبَتْهُ قُرُونُهُ جِدًّا، لَكِنَّهُ قَالَ عَنْ سِيقَانِهِ: «مَا أَنْحَفَهَا!!».

وَفَجْأَةً سَمِعَ الْغَزَالُ نُبَاحَ مَجْمُوعَةٍ مِنْ كِلَابِ الصَّيْدِ، فَأَسْرَعَ يَهْرُبُ بَعِيدًا عَنْهَا بَيْنَ أَشْجَارِ الْغَابَةِ.

لَكِنَّ قُرُونَهُ تَشَــابَكَتْ مَعَ فُرُوعِ شُجَيْرَةٍ لَا تَرْتَفِعُ كَثِيــرًا عَنِ الْأَرْضِ، بَيْنَمَا صَوْتُ الْكِلَابِ يَقْتَرِبُ.



وَجاهَدَ الْغَزَالُ بِقُوَّةٍ، إِلَى أَنْ نَجَحَ في التَّخَلُّصِ مِنَ الْفَخِّ الَّذِي أَوْقَعَتْهُ قُرُونُهُ فِيهِ.

عِنْدَئِذٍ حَمَلَتْهُ سِيقَانُهُ النَّحِيفَةُ بِسُرْعَةٍ بَعِيدًا عَنِ الْخَطَرِ، وَقَدْ نَسِيَ تَمَامًا كُلَّ شَيْءٍ عَنْ إِعْجَابِهِ بِقُرُونِهِ الَّتِي كَادَتْ تَتَسَبَّبُ في هَلَاكِهِ وَالْقَضَاءِ عَلَيْهِ!!



تَرْجَمَةُ أُمِّي

حَكَى أَحَدُ الْأَصْدِقَاءِ، قَالَ:

جَلَسْتُ فِي إِحْدَى الْمَكْتَبَاتِ أَقْرَأُ، فَأَمْسَكْتُ كِتَابًا بِهِ مَوْضُوعٌ عَنْ «كَيْفِيَّةِ مُعَامَلَةِ الْآخَرِينَ»، لَكِنَّ الْكِتَــابَ كَانَ بِاللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ. وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَمْ أَكُنْ أُجِيدُ تِلْكَ اللُّغَةَ، فَاسْتَعَرْتُ الْكِتَابَ مِنَ الْمَكْتَبَةِ، وَأَعْطَيْتُــهُ لِأَحَدِ أَصْدِقَائِي؛ لِكَيْ يُتَرْجِمَ لِي مَضْمُونَ الْمَوْضُوعِ.

وَفِي الْيَــوْمِ التَّالِي أَحْضَــرَ لِي صَدِيقِي التَّرْجَمَةَ الَّتِي طَلَبْتُهَا مِنْهُ.



وَبعْدَ أَنْ قَرَأْتُهَا، سَــــأَلَنِي صَدِيقٌ آخَرُ: «هَلْ قَرَأْتَ التَّرْجَمَةَ الَّتِي قَامَ بِهَا صَدِيقُنَا؟ إِنَّنِي أُرِيدُ الاِطِّلَاعَ عَلَيْهَا».

قُلْتُ لَهُ: «لَقَدْ قَرَأْتُهَا، لَكِنَّ تَرْجَمَةَ أُمِّي كَانَتْ أَفْضَلَ».

فَانْدَهَشَ الصَّدِيقُ وَقَالَ لِي: «إِنَّ وَالِدَتَــكَ لَا تَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَلَا الْكِتَابَةَ، فَكَيْفَ اسْتَطَاعَتْ تَرْجَمَةَ كِتَابٍ مِنَ اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ؟».

قُلْتُ لَهُ: «لَقَدْ قَامَتْ بِتَرْجَمَةِ الْمَوْضُوعِ إِلَى لُغَةِ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ، فَقَدْ قَرَأْتُ فِي كَلَامِهَا وَمُعَامَلَاتِهَا مَعَ الْآخَرِينَ، تَرْجَمَةً مَفْهُومَةً وَوَاضِحَةً، وَمَهْمَا قَرَأْتُ مِنْ تَرَاجِـــــــمَ، فَلَنْ أَجِدَ تَرْجَمَةً أَوْضَحَ أَوْ أَقْوَى تَأْثِيرًا مِنْ تَرْجَمَةِ أُمِّي، لِلْأُسْــــلُوبِ الْحَكِيمِ الْهَادِئِ فِي تَعَامُلِهَا مَعَ الْآخَرِينَ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ لَا تَتَّفِقُ مَعَهُمْ فِي بَعْضِ أَقْوَالِهِمْ أَوْ أَفْعَالِهِمْ».



فِكْرَةٌ فِي قَلْبِ رَجُلَيْنِ

يُحْكَى أَنَّهُ فِي عَهْدِ سَيِّدِنَا «سُـــلَيْمَانَ» الْحَكِيمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَتْ تُوجَدُ قِطْعَـــةُ أَرْضٍ يَمْلِكُهَا أَخَوَانِ. كَانَ أَحَدُ الْأَخَوَيْنِ مُتَزَوِّجًا وَلَهُ أَبْنَاءٌ كَثِيرُونَ، وَكَانَ الثَّانِي غَيْرَ مُتَزَوِّجٍ، وَكَانَ الِاثْنَانِ يَشْتَرِكَانِ فِي زِرَاعَةِ تِلْكَ الْقِطْعَةِ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي وَرِثَاهَا عَنْ أُمِّهِمَا.

وَعِنْدَمَا جَاءَ وَقْتُ الْحَصَادِ، رَبَطَ الشَّقِيقَانِ عِيدَانَ الْقَمْحِ فِي حُزَمٍ كَثِيرَةٍ، وَقَسَّمَا الْحُزَمَ إِلَى كَوْمَتَيْنِ مُتَسَاوِيَتَيْنِ، وَتَرَكَا الْحُزَمَ فَوْقَ أَرْضِ الْحَقْلِ.

***

فِي أَثْنَاءِ اللَّيْلِ، خَطَرَ خَاطِرٌ طَيِّبٌ لِلْأَخِ غَيْرِ الْمُتَزَوِّجِ، فَقَالَ لِنَفْسِهِ:

«إِنَّ لِأَخِي زَوْجَةً وَأَطْفَالًا مَسْئُولِينَ مِنْهُ. إِنَّهُ يُطْعِمُهُمْ وَيَكْسُوهُمْ وَيُوَفِّرُ لَهُمْ كُلَّ احْتِيَاجَاتِ الْحَيَاةِ. لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ يَكُونَ نَصِيبِي مِنَ الْمَحْصُولِ مُسَـــاوِيًا لِنَصِيبِهِ. سَآخُذُ بَعْضَ الْحُزَمِ مِنْ كَوْمَتِي وَأَضَعُهَا سِرًّا عَلَى كَوْمَتِهِ، إِنَّهُ لَنْ يَشْعُرَ بِهَذَا، وَمِنْ ثَمَّ لَنْ يَرْفُضَ مِنِّي هَذَا التَّصَرُّفَ».

ثُمَّ قَامَ فَوْرًا، وَنَفَّذَ مَا اعْتَزَمَ عَلَيْهِ.

***

وَفِي اللَّيْلَةِ نَفْسِهَا، اسْـــتَيْقَظَ الْأَخُ الْآخَرُ وَقَالَ لِزَوْجَتِهِ:

«أَخِي لَا يَزَالُ شَـــابًّا.. إِنَّهُ يَعِيشُ وَحِيدًا دُونَ رَفِيقٍ، وَلَيْسَ مَعَهُ مَنْ يُسَـــاعِدُهُ فِي عَمَلِـــهِ، وَلَا مَنْ يُسَـــلِّيهِ فِي وَحْدَتِهِ. إِنَّهُ يَبْذُلُ فِي الْعَمَلِ مَعِي بِالْحَقْلِ جُهْدًا أَكْثَرَ مِمَّا أَبْذُلُ. لَيْسَ مِنَ الْعَـــدْلِ أَنْ نَأْخُذَ مِنَ

الْمَحْصُولِ نَصِيبًا مُسَاوِيًا لِنَصِيبِهِ. سَـــوْفَ أَذْهَبُ، وَأَنْقُلُ سِرًّا إِلَى نَصِيبِهِ بَعْضَ الْحُزَمِ. إِنَّهُ لَنْ يَعْرِفَ مَا فَعَلْتُ، وَبِذَلِكَ لَنْ يَسْـــتَطِيعَ أَنْ يَرْفُضَ هَذَا الْحَقَّ الَّذِي نَرُدُّهُ لَهُ».

وَقَامَ فِي الْحَالِ، وَنَفَّذَ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ مَعَ زَوْجَتِهِ.

وَعِنْدَمَا ذَهَبَ كُلٌّ مِنَ الْأَخَوَيْنِ فِي الْيَوْمِ التَّالِي إِلَى الْحَقْلِ، دُهِشَـــا عِنْدَمَا وَجَدَا الْكَوْمَتَيْنِ مُتَسَاوِيَتَيْنِ.

وَلِعِدَّةِ لَيَالٍ أُخْرَى، فَعَلَ كُلٌّ مِنْهُمَا مَا سَبَقَ أَنْ فَعَلَهُ فِي اللَّيْلَةِ الْأُولَى.



وَذَاتَ لَيْلَةٍ، تَقَابَلَ الْأَخَوَانِ وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَحْمِلُ إِلَى كَوْمَةِ الْآخَرِ الْحُزَمَ الَّتِي كَانَا يَتَبَادَلَانِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ.

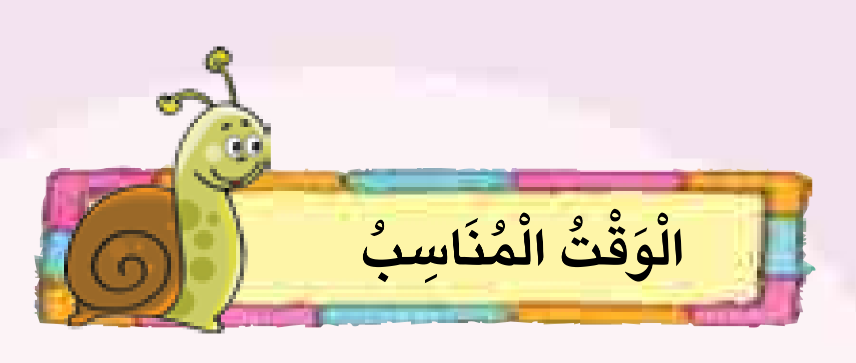
وَتَعَانَقَ الْأَخَوَانِ، وَقَدْ أَدْرَكَا مِقْدَارَ الْحُبِّ الَّذِي يَرْبِطُ بَيْنَهُمَا.

***

عَرَفَ سَيِّدُنَا «سُلَيْمَانُ» الْحَكِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقِصَّةَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمَكَانَ الَّذِي نَبَتَتْ فِيهِ مِثْلُ هَذِهِ الْفِكْرَةِ الطَّيِّبَةِ النَّبِيلَةِ فِي قَلْبِ رَجُلَيْنِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، لَا شَكَّ أَنَّهُ مَكَانٌ طَاهِرٌ مَقْبُولٌ عِنْدَ اللهِ».

وَاخْتَارَ سَيِّدُنَا «سُلَيْمَانُ» عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحِكْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ ذَلِكَ الْمَكَانَ، وَشَيَّدَ فِيهِ بَيْتًا كَبِيرًا مِنْ بُيُوتِ اللهِ.





الْوَقْتُ الْمُنَاسِبُ

فِي أَثْنَاءَ قَضَاءِ الْأُسْـــرَةِ عُطْلَةَ الصَّيْفِ عَلَى شَـــاطِئِ الْبَحْرِ، وَجَدَ ابْنُهَا الصَّغِيرُ إِحْدَى الْقَوَاقِعِ، فَأَخَذَهَا إِلَى بَيْتِ الْأُسْرَةِ الْقَدِيمِ، وَتَرَكَهَا فِي الْحَمَّامِ.

ثُمَّ شَعَرَتِ الْأُسْرَةُ بِأَنَّ الْبَيْتَ مُهَدَّدٌ بِالسُّقُوطِ، فَأَسْرَعَتْ تُغَادِرُهُ.

وَلَمَّا كَانَتِ الْقَوَاقِعُ الْبَحْرِيَّةُ تَتَحَرَّكُ عَلَى الْأَرْضِ حَرَكَةً بَطِيئَةً جِدًّا، لَا تَكَادُ الْعَيْنُ تَلْحَظُهَا، فَقَدْ قَضَتِ الْقَوْقَعَةُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِتَخْرُجَ مِنَ الْحَمَّامِ، وَيَوْمَيْنِ



لِاجْتِيَازِ الصَّالَـــةِ، وَأَرْبَعَةَ أَيَّامٍ لِتَنْزِلَ سَــــلَالِمَ الْبَيْتِ الْأَمَامِيَّةَ، وَخَمْسَــــةَ أَيَّامٍ لِتَزْحَفَ عَلَى أَرْضِ الْحَدِيقَةِ الْمُحِيطَةِ بِالْبَيْتِ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى مَدْخَلِ الْبَيْتِ الْمُطِلِّ عَلَى الشَّارِعِ، وَمَا كَادَتْ تَخْرُجُ إِلَى الطَّرِيقِ، حَتَّى انْهَارَ الْبَيْتُ فَجْأَةً، فَقَالَتِ الْقَوْقَعَةُ لِنَفْسِهَا فِي سَعَادَةٍ:

«الْحَمْدُ لِلهِ.. أَعْتَقِدُ أَنَّنِي خَرَجْتُ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ!!».



لَمْ يَجِدْ مَنْ يُعَلِّمُهُ الطَّيَرَانَ!

كُنْتُ في الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِي، عِنْدَمَا أَعْطَانِي وَالِدِي بُنْدُقِيَّةً تَنْطَلِقُ بِضَغْطِ الْهَوَاءِ. وَكَانَ لِبَيْتِنَا حَدِيقَةٌ وَاسِعَةٌ خَرَجْتُ أَصْطَادُ فِيهَا، وَكَانَ أَوَّلُ صَيْدِي عُصْفُورًا صَغِيرًا.

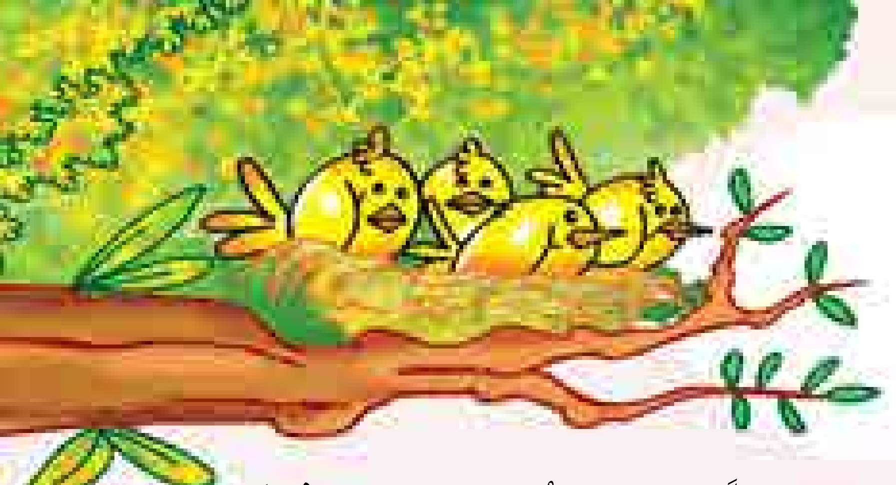
وَعِنْدَمَا سَقَطَ الْعُصْفُورُ، أَذْكُرُ أَنَّنِي أَحْسَسْتُ بِنَوْعٍ مِنَ الشُّعُورِ بِالذَّنْبِ؛ لِأَنَّنِي قَتَلْتُ ذَلِكَ الطَّائِرَ الصَّغِيرَ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ سُرُورِي لِأَنَّنِي أَتْقَنْتُ الرِّمَايَةَ.

***

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي، شَاهَدْتُ وَالِدِي يَجْمَعُ بَعْضَ الْحَشَرَاتِ وَيَضَعُهَا فِي صُنْدُوقٍ صَغِيرٍ، فَسَأَلْتُهُ: «مَاذَا تَفْعَلُ يَا أَبِي؟».

فَأَجَابَنِي: «تَعَالَ مَعِي وَانْظُرْ».

وَأَخَذَنِي مَعَهُ إِلَى الْحَدِيقَةِ. وَعِنْدَمَا وَصَلْنَا إِلَى شَجَرَةٍ كَثِيرَةِ الْأَغْصَانِ، أَزَاحَ بَعْضَ أَوْرَاقِهَا، فَرَأَيْتُ عُشًّا فِيهِ أَرْبَعَةُ عَصَافِيرَ صَغِيرَةٍ عَارِيَةٍ مِنَ الرِّيشِ!



وَفَتَحَ وَالِدِي الصُّنْدُوقَ الصَّغِيرَ الَّذِي كَانَ يَحْمِلُهُ فِي يَدِهِ، وَوَضَعَ الْحَشَرَاتِ فِي الْمَنَاقِيرِ الْمَفْتُوحَةِ.

وَاهْتَزَّ صَوْتِي وَأَنَا أَقُولُ لِوَالِدِي: «هَلْ يُمْكِنُنِي أَنْ أُسَاعِدَكَ؟».

فَقَالَ: «طَبْعًا.. يُمْكِنُكَ، لَكِنَّهُ عَمَلٌ شَاقٌّ».

وَبَذَلْتُ جُهْدِي بَقِيَّةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي الْبَحْثِ عَنِ الْحَشَرَاتِ، وَاسْتِخْرَاجِ الدُّودِ مِنْ طِينِ الْأَرْضِ، بَيْنَمَا أَحَاطَ وَالِدِي الْعَصَافِيرَ، فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، بِقِطَعٍ مِنَ الْقُطْنِ لِتَتَدَفَّأَ.

***

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي، جَاءَ وَالِدِي إِلَى غُرْفَتِي وَأَنَا أَرْتَدِي مَلَابِسِي لِلذَّهَابِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، وَعَلَى كَفِّهِ أَحَدُ الْعَصَافِيرِ الصَّغِيرَةِ وَقَدْ سَكَنَتْ حَرَكَتُهُ، وَقَالَ: «لَقَدْ مَاتَ فِي أَثْنَاءِ اللَّيْلِ، وَعَلَيْنَا أَنْ نُضَاعِفَ مِنْ جُهْدِنَا لِنُحَافِظَ عَلَى حَيَاةِ بَقِيَّةِ الْعَصَافِيرِ».

وَبَعْدَ الْعِشَاءِ، ذَهَبْنَا إِلَى الْعُشِّ، فَوَجَدْنَا عُصْفُورًا آخَرَ قَدْ فَارَقَ الْحَيَاةَ.

وَبَعْدَ أَيَّامٍ، جَاءَ وَالِدِي وَقْتَ الْإِفْطَارِ، وَفِي رَاحَةِ يَدِهِ جُثْمَانُ عُصْفُورٍ ثَالِثٍ، وَقَالَ: «أَعْتَقِدُ أَنَّ الْعُصْفُورَ الْبَاقِيَ قَوِيُّ الْجِسْمِ، وَيُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّهُ قَدْ يُجَرِّبُ جَنَاحَيْهِ لِيَطِيرَ فِي الْقَرِيبِ الْعَاجِلِ».

ثُمَّ أَخَذَ وَالِدِي يَشْـــرَحُ كَيْفَ أَنَّ هَذَا الْيَتِيمَ الصَّغِيرَ سَيَجِدُ أَمَامَهُ عَمَلًا شَاقًّا؛ لِأَنَّهُ لَنْ يَجِدَ حَوْلَهُ مَنْ يُعَلِّمُهُ أَسْرَارَ الطَّيَرَانِ، وَقَدْ يَكُونُ ضَعِيفًا لِأَنَّنَا لَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نُطْعِمَهُ بِاسْتِمْرَارٍ كَمَا يَنْبَغِي أَنْ تَأْكُلَ الْعَصَافِيرُ الصَّغِيرَةُ.

***

وَذَاتَ يَوْمٍ، وَجَدْنَا ذَلِكَ الْعُصْفُورَ الْيَتِيمَ يَتَأَرْجَحُ عَلَى غُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِ شَجَرَةٍ. وَشَـــعَرْتُ عِنْدَئِذٍ أَنَّ أَهَمَّ شَـــيْءٍ فِي الْحَيَاةِ، هُوَ أَنْ يَسْتَطِيعَ ذَلِكَ الْعُصْفُورُ الطَّيَرَانَ.

وَرَفْرَفَ الْجَنَاحَانِ الصَّغِيرَانِ، وَطَـــارَ الْعُصْفُورُ الصَّغِيرُ عَنِ الْغُصْنِ، وَرَفْرَفَ لَحْظَةً قَصِيرَةً فِي الْهَوَاءِ، ثُمَّ سَقَطَ بِعُنْفٍ عَلَى الْأَرْضِ، وَحَرَّكَ رِجْلَيْهِ فِي أَلَمٍ، ثُمَّ سَكَنَتْ حَرَكَتُهُ!





قَالَ وَالِدِي: «مِسْــــكِينٌ أَيُّهَا الْعُصْفُورُ الصَّغِيرُ.. لَمْ تَأْخُذْ نَصِيبَكَ الَّذِي تَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْحَيَاةِ».

***

وَصِحْتُ فِي ثَوْرَةٍ مِنَ النَّدَمِ وَالْحَسْرَةِ: «إِنَّهُ ذَنْبِي أَنَا يَا أَبِي.. لَقَدْ قَتَلْتُ أُمَّهُ!».

قَالَ وَالِـــدِي: «أَعْرِفُ ذَلِكَ يَا بُنَيَّ، فَقَدْ رَأَيْتُكَ تَفْعَلُ فَعْلَتَكَ.. لَكِنْ لَا تَنْدَمْ كَثِيرًا عَلَى ذَلِكَ، فَهَذَا شَيْءٌ يَرْتَكِبُهُ مُعْظَمُ الْأَوْلَادِ.

لَكِنَّنِي أُرِيدُكَ أَنْ تَفْهَمَ أَنَّهُ مِنَ الْمُسْــــتَحِيلِ أَنْ تُؤْذِيَ شَـــيْئًا أَوْ شَخْصًا، مِنْ غَيْرِ أَنْ تُؤْذِيَ مَعَـــهُ آخَرِينَ. وَقَدْ يَحْدُثُ أَحْيَانًا أَنْ يَكُونَ مِنْ بَيْنِ مَنْ تُؤْذِيهِمْ أَشْخَاصٌ يُحِبُّونَكَ، بَلْ كَثِيرًا مَا تَنَالُ أَنْتَ نَفْسُكَ أَكْبَرَ نَصِيبٍ مِنَ الْأَذَى.

لِذَلِكَ فَكِّرْ، لَيْسَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، بَلْ مِائَةَ مَرَّةٍ، قَبْلَ أَنْ تُفَكِّرَ فِي أَنْ تُؤْذِيَ أَحَدًا!!».





الْمُهَنْدِسُ وَالْبَطَاطِسُ

ذَهَبَ الْمُهَنْدِسُ الزِّرَاعِـــيُّ إِلَى إِحْدَى الْقُرَى؛ لِيُرْشِـــدَ أَهْلَهَا إِلَى أَحْدَثِ الْوَسَائِلِ فِي الزِّرَاعَةِ، وَعَقَدَ كَثِيرًا مِنَ الِاجْتِمَاعَاتِ مَعَ الْفَلَّاحِينَ، وَحَدَّثَهُمْ عَنِ الْمَشْرُوعَاتِ الزِّرَاعِيَّةِ الْجَدِيدَةِ وَعَنْ نَتَائِجِهَا وَثِمَارِهَا وَأَرْبَاحِهَا، خَاصَّةً عَنْ زِرَاعَةِ الْبَطَاطِسِ، لَكِنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ وَلَا يَعْمَلُونَ شَيْئًا!

وَأَخِيرًا ذَهَبَ الْمُهَنْدِسُ إِلَى حَقْلِ الْإِرْشَـــادِ الزِّرَاعِـــيِّ الْمُلْحَقِ بِالْوَحْدَةِ الْمُجَمَّعَةِ الَّتِي يُوجَدُ بِهَا مَقَرُّ عَمَلِـــهِ، فَأَصْلَحَهُ، وَزَرَعَهُ بِالْبَطَاطِسِ، وَظَلَّ يُوَاصِلُ الِاهْتِمَامَ بِهِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، حَتَّى جَنَى مِنْهُ مَحْصُولًا وَفِيرًا.

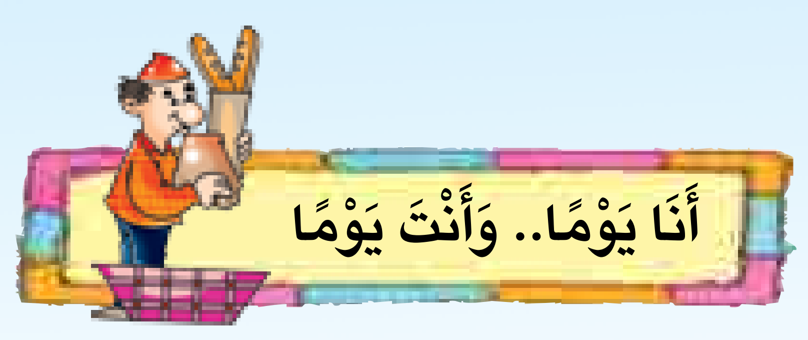
وَعِنْدَمَا رَأَى أَهْلُ الْقَرْيَةِ الْمُهَنْدِسَ الزِّرَاعِيَّ يُقَدِّمُ لَهُمْ مِثَالًا عَمَلِيًّا، وَعِنْدَمَا شَاهَدُوا وَفْرَةَ الْمَحْصُولِ الَّذِي حَصَلَ عَلَيْهِ، بَدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُقَلِّدُهُ.

وَنَجَحَتِ الْقَرْيَةُ فِي زِرَاعَةِ ذَلِكَ الْمَحْصُولِ الْجَدِيدِ، وَزَادَتْ أَرْبَاحُ أَهْلِهَا كَثِيرًا.

وَعَادَ الْمُهَنْدِسُ إِلَى أَهْلِهِ يَقُولُ:

«لَقَدْ كَانَ الْفَضْلُ فِي نَجَاحِي لِلْقُدْوَةِ الْعَمَلِيَّةِ الْحَسَـــنَةِ، وَلَيْسَ لِلنَّصَائِحِ الْكَثِيرَةِ».





أَنَا يَوْمًا.. وَأَنْتَ يَوْمًا

ذَاتَ مَرَّةٍ كَانَ هُنَاكَ بَقَّالٌ شَـــدِيدُ الْحِرْصِ عَلَى إِرْضَاءِ زَبَائِنِهِ. كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَقُومَ بِنَفْسِهِ بِعَمَلِ كُلِّ شَيْءٍ: يَبِيعُ فِي الدُّكَّانِ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ يَتَوَلَّى هُوَ أَيْضًا تَسْـــلِيمَ الطَّلَبَاتِ فِي الْمَنَازِلِ. وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَقُومَ بِالْعَمَلَيْنِ مَعًا، فَاسْـــتَعَانَ بِمُسَـــاعِدٍ يَقُومُ بِتَوْصِيلِ الطَّلَبَاتِ إِلَى الْمَنَازِلِ فِي سَيَّارَةِ الْبَضَائِعِ الصَّغِيرَةِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ، قَالَ الْمُسَاعِدُ لِلْبَقَّالِ: «لِمَاذَا لَا نَتَبَادَلُ الْعَمَلَ أَحْيَانًا؟ أَنَا أَبِيعُ فِي الدُّكَّانِ، وَأَنْتَ تَقُومُ بِتَوْصِيلِ الطَّلَبَاتِ إِلَى الْمَنَازِلِ؟!».

صَاحَ الْبَقَّالُ: «مُسْتَحِيلٌ!! مَنْ يَقِفُ لِيَبِيعَ فِي الدُّكَّانِ يُمْكِنُ أَنْ يَرْتَكِبَ أَخْطَاءً كَثِيرَةً، إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى مَعْرِفَةٍ كَامِلَةٍ بِالْعَمَلِ».

وَهَكَذَا مَضَتِ الْأَيَّامُ وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَقُومُ بِعَمَلِهِ الْمُعْتَادِ، إِلَى أَنْ جَاءَ الْمُسَاعِدُ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ عَلَّقَ ذِرَاعَهُ بِرِبَاطٍ إِلَى رَقَبَتِهِ، وَقَالَ إِنَّ ذِرَاعَهُ قَدِ الْتَوَتْ.

قَالَ الْبَقَّالُ لِلْمُسَاعِدِ: «مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ قِيَادَةَ السَّيَّارَةِ الْيَوْمَ.. سَـــأَقُومُ أَنَا بِقِيَادَتِهَا بَدَلًا مِنْكَ، وَتَبْقَى أَنْتَ فِي الدُّكَّانِ.. لَكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ حَرِيصًا يَقِظًا؛ حَتَّى تَتَجَنَّبَ الْأَخْطَاءَ».

وَبَيْنَمَا كَانَ الْبَقَّالُ يَقُولُ ذَلِكَ، وَضَعَ عُبُوَّاتِ الْكَاكَاوِ الَّتِي طَلَبَتْهَا السَّيِّدَةُ «مُحْسِنَةُ» فِي كِيسِ الطَّلَبَاتِ الْخَاصِّ بِالسَّيِّدَةِ «أَمِينَةَ».

***

وَأَخَذَ الْبَقَّالُ كُلَّ الْأَكْيَاسِ وَوَضَعَهَا فِي سَيَّارَةِ الْبَضَائِعِ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَنَقَّلُ مِنْ بَيْتٍ إِلَى آخَرَ يُسَلِّمُ لِلزَّبَائِنِ مَا طَلَبُوهُ.

وَعِنْدَمَا وَصَلَ أَخِيرًا إِلَى السَّيِّدَةِ «مُحْسِنَةَ»، قَالَ لِنَفْسِهِ: «مِنَ الْخَيْرِ أَنَّنِي غَيَّرْتُ عَمَلِي الْيَوْمَ.. كَمْ أَتَمَنَّى أَلَّا أَعُودَ سَرِيعًا لِأَقِفَ فِي الدُّكَّانِ!».





وَقَدْ تَحَقَّقَ مَا تَمَنَّاهُ فِي الْحَالِ؛ فَعِنْدَمَا اكْتَشَـــفَتِ السَّيِّدَةُ «مُحْسِنَةُ» أَنَّ عُبُوَّاتِ الْكَاكَاوِ لَيْسَتْ ضِمْنَ الْبَضَائِعِ الَّتِي تَسَلَّمَتْهَا، انْفَجَرَ ابْنُهَا فِي الْبُكَاءِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ كَثِيرًا مَشْرُوبَ الْكَاكَاوِ السَّاخِنَ.

قَالَ الْبَقَّالُ لِلسَّيِّدَةِ «مُحْسِنَةَ»: «لَا تَقْلَقِي يَا سَيِّدَتِي.. سَأَجِدُ لَكِ أَكْيَاسَ الْكَاكَاوِ الضَّائِعَةَ حَالًا..».

جَلَسَ ابْنُ السَّـــيِّدَةِ «مُحْسِنَةَ» فِي السَّـــيَّارَةِ بِجِوَارِ الْبَقَّالِ، وَعَادَ الْبَقَّالُ يَتَنَقَّلُ مِنْ بَيْتٍ إِلَى بَيْتٍ يَسْأَلُ عَنْ أَكْيَاسِ الْكَاكَاوِ، وَعِنْدَمَا عَثَرَ عَلَيْهَا ضِمْنَ الْبَضَائِعِ الَّتِي سَلَّمَهَا إِلَى السَّيِّدَةِ «أَمِينَةَ»، أَحَسَّ الْبَقَّالُ أَنَّهُ قَدْ قَامَ بِمُهِمَّةٍ صَعْبَةٍ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الشُّرْطَةِ السِّرِّيَّةِ!!

عَادَ الْبَقَّالُ بِابْنِ «مُحْسِنَةَ» سَعِيدًا إِلَى أُمِّهِ وَمَعَهُ أَكْيَاسُ الْكَاكَاوِ الَّذِي يُحِبُّهُ الْوَلَدُ كَثِيرًا.

***

بَعْدَهَا رَجَعَ الْبَقَّالُ إِلَى دُكَّانِهِ، فَوَجَدَ كُلَّ شَيْءٍ يَسِيرُ بِانْتِظَامٍ مِثْلَ السَّاعَةِ.

وَتَأَمَّلَ الْبَقَّالُ النِّظَامَ الدَّقِيقَ الَّذِي يَسُودُ الدُّكَّانَ، وَقَالَ لِلْمُسَاعِدِ: «مَا رَأْيُكَ فِي أَنْ نَتَبَادَلَ عَمَلَنَا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ؟!».

صَاحَ الْمُسَاعِدُ وَهُوَ يُصَفِّقُ مُبْتَهِجًا: «مُوَافِقٌ.. بَلْ إِنَّ ذِرَاعِي قَدْ تَحَسَّنَتِ الْآنَ كَثِيرًا، وَلَمْ يَعُدْ هُنَاكَ دَاعٍ لِأُعَلِّقَهَا إِلَى رَقَبَتِي».

قَالَ الْبَقَّالُ: «إِذَنْ فَدَوْرُكَ غَدًا أَنْ تَقُودَ السَّيَّارَةَ، وَأَبْقَى أَنَا فِي الدُّكَّانِ..».

***

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ، عِنْدَمَا يَلْتَقِي الْبَقَّالُ وَمُسَــــاعِدُهُ، كَانَ كُلٌّ مِنْهُمَا يُحَاوِلُ أَنْ يُثْبِتَ لِلْآخَرِ أَنَّ عَمَلَهُ الَّذِي أَدَّاهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ كَانَ مُسَــــلِّيًا وَمُمْتِعًا أَكْثَرَ مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي قَامَ بِهِ زَمِيلُهُ.





الثَّوْرُ يَتَحَمَّلُ الْمَاعِزَ!

خَرَجَ الثَّوْرُ لِيَشْرَبَ، فَشَاهَدَهُ أَسَدٌ وَبَدَأَ يُطَارِدُهُ.

وَأَسْرَعَ الثَّوْرُ يَجْرِي لِيَنْجُوَ بِحَيَاتِهِ، فَوَجَدَ مَغَارَةً بِهَا بَعْضُ الْمَاعِزِ الْبَرِّيِّ، فَانْدَفَعَ دَاخِلَهَا، وَاخْتَبَأَ عَنْ عَيْنَيِ الْأَسَدِ.

وَمَا إِنْ رَأَتِ الْمَاعِزُ الثَّوْرَ يَنْدَفِعُ فِي وَسَطِهَا، حَتَّى بَدَأَتْ تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، وَهُوَ صَامِتٌ لَا يَتَحَرَّكُ وَلَا يُدَافِعُ عَنْ نَفْسِهِ! فَازْدَادَتِ الْمَاعِزُ فِي نَطْحِهِ وَإِيذَائِهِ.

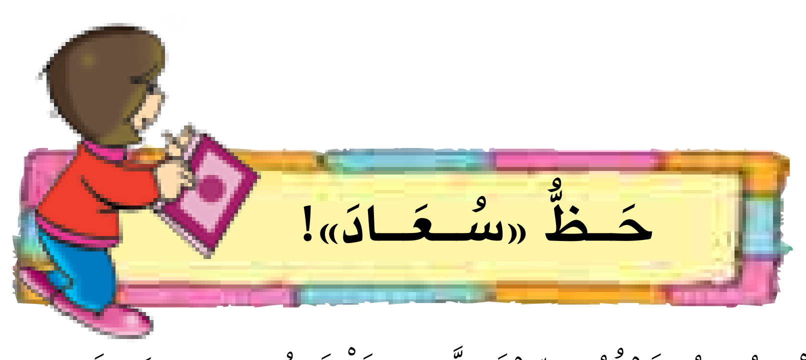
أَخِيرًا قَالَ لَهَا الثَّوْرُ:

«إِنَّنِي سَاكِتٌ عَنْكِ، لَا لِأَنَّنِي خَائِفٌ مِنْكِ، بَلْ لِأَنَّنِي خَائِفٌ مِنَ الْوَحْشِ الْوَاقِفِ فِي الْخَارِجِ».



سَمِعَ شَـــيْخٌ حَكِيمٌ هَذِهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ:

«بِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنْ شَخْصٍ قَوِيٍّ، قَدْ يَتَحَمَّلُ الْإِنْسَـــانُ غَيْرُ الضَّعِيفِ هَجَمَـــاتِ مَنْ هُمْ أَضْعَفُ مِنْهُ».



حَـظُّ «سُـعَـادَ»!

ظَلَّتْ «سُعَادُ» تَحْلُمُ بِالرِّحْلَةِ الَّتِي سَتَشْتَرِكُ فِيهَا مَعَ زَمِيلَاتِهَا فِي الْمَدْرَسَةِ لِزِيَارَةِ الْآثَارِ الْقَدِيمَةِ.

لَكِنْ قَبْلَ يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنْ مِيعَادِ الرِّحْلَةِ، كَانَتْ «سُعَادُ» تَنْزِلُ عَلَى سُلَّمِ الْبَيْتِ فَانْزَلَقَتْ قَدَمُهَا وَسَقَطَتْ! وَلَمْ تَسْتَطِعْ «سُعَادُ» أَنْ تُحَرِّكَ سَاقَهَا الْيُمْنَى، وَاتَّضَحَ عِنْدَ الطَّبِيبِ أَنَّ هُنَاكَ كَسْرًا فِي عَظْمَةِ السَّاقِ.

وَبَدَلَ أَنْ تَذْهَبَ «سُعَادُ» فِي الْيَوْمِ التَّالِي إِلَى الرِّحْلَةِ، ذَهَبَتْ إِلَى الْمُسْتَشْفَى، وَوَضَعُوا سَاقَهَا فِي جَبِيرَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْجِبْسِ.

وَاسْتَلْقَتْ «سُعَادُ» عَلَى الْفِرَاشِ حَزِينَةً تَنْدُبُ حَظَّهَا السَّيِّئَ.

***



وَزَارَتْهَا صَدِيقَةٌ مِنْ صَدِيقَاتِ الْأُسْرَةِ، وَرَأَتْ كَمْ هِيَ حَزِينَةٌ لِأَنَّهَا تَخَلَّفَتْ عَنْ تِلْكَ الرِّحْلَةِ مَعَ زَمِيلَاتِهَا، فَقَالَتْ لَهَا:

«يَجِبُ أَنْ تَعْتَادِي الْبَحْثَ عَنِ الْجَانِبِ الطَّيِّبِ فِي كُلِّ مَا يَحْدُثُ لَكِ. وَلَعَلَّكِ لَوِ اشْتَرَكْتِ فِي الرِّحْلَةِ لَأَصَابَكِ شَيْءٌ أَسْوَأُ مِمَّا حَدَثَ لَكِ. وَأَنَا أَجِدُ فِي مُلَازَمَةِ الْفِرَاشِ فُرْصَةً لِأَقْرَأَ الْكُتُبَ الَّتِي لَا أَجِدُ وَقْتًا لِمُطَالَعَتِهَا».

وَفِي حَمَاسٍ قَالَتْ «سُعَادُ»: «كَمْ أَتَمَنَّى أَنْ أَقْرَأَ كِتَابًا عَنِ الْمَنَاطِقِ الْأَثَرِيَّةِ».

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي، أَهْدَتْهَا الصَّدِيقَةُ كِتَابًا جَمِيلًا مُلَوَّنًا عَنِ الْآثَارِ.

وَاهْتَمَّتْ «سُعَادُ» بِالْكِتَابِ، وَقَرَأَتْهُ بِشَغَفٍ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ. وَأَثَارَ الْكِتَابُ رَغْبَتَهَا فِي أَنْ تَعْرِفَ مَعْلُومَاتٍ أَكْثَرَ عَنِ الْفُنُونِ وَالتَّارِيخِ الْقَدِيمِ، فَأَحْضَرَتْ لَهَا الصَّدِيقَةُ مَزِيدًا مِنَ الْكُتُبِ.

***

وَقَضَتْ «سُــــعَادُ» فَتْرَةَ الْمَرَضِ تَقْرَأُ، وَعَاشَتْ مَعَ التَّارِيخِ وَالْآثَارِ بِكُلِّ خَيَالِهَا، وَشَعَرَتْ كَأَنَّهَا زَارَتْ كُلَّ مَوَاقِعِ الْآثَارِ.

وَعِنْدَمَا اسْتَطَاعَتْ «سُعَادُ» السَّيْرَ وَعَادَتْ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، فُوجِئَتْ بِإِعْلَانٍ مِنَ الْهَيْئَةِ الْعَامَّةِ لِلْآثَارِ عَنْ مُسَــــابَقَةٍ بَيْنَ الطَّلَبَةِ وَالطَّالِبَاتِ، حَوْلَ كِتَابَةِ بَحْثٍ عَنِ الْآثَارِ وَعَنْ أَهَمِّيَّتِهَا فِي التَّعَرُّفِ عَلَى الْفُنُونِ وَالتَّارِيخِ.

وَأَدْرَكَتْ «سُعَادُ» أَنَّ حَظَّهَا لَمْ يَكُنْ سَيِّئًا كَمَا تَصَوَّرَتْ، فَقَدْ وَجَدَتْ مِنَ السَّــــهْلِ عَلَيْهَا أَنْ تَكْتُبَ بَحْثًا مُمْتَازًا، اشْتَرَكَتْ بِهِ فِي الْمُسَابَقَةِ وَهِيَ تَقُولُ لِنَفْسِهَا:

«لَقَدْ فَتَحَتِ الْقِرَاءَةُ أَمَامِي عَالَمًا وَاسِعًا مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّسْلِيَةِ، وَالْآنَ تُعْطِينِي الْفُرْصَةَ لِأَشْتَرِكَ بِثِقَةٍ فِي هَذِهِ الْمُسَابَقَةِ الْكُبْرَى».

***





وَعِنْدَ إِعْلَانِ نَتِيجَةِ الْمُسَابَقَةِ، كَانَتْ «سُعَادُ» هِيَ الْفَائِزَةَ بِالْجَائِزَةِ الْأُولَى، بِالْإِضَافَةِ إِلَى الِاشْتِرَاكِ فِي رِحْلَةٍ نَظَّمَتْهَا هَيْئَةُ الْآثَارِ لِلْفَائِزِينَ، لِزِيَارَةِ أَهَمِّ مَنَاطِقِ الْآثَارِ لِمُدَّةِ أُسْبُوعٍ، فِي حِينِ أَنَّ رِحْلَةَ الْمَدْرَسَةِ كَانَتْ إِلَى مِنْطَقَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ وَلِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لَا غَيْرَ!!

قَالَتْ «سُعَادُ» لِنَفْسِهَا وَهِيَ تَقْرَأُ كِتَابًا جَدِيدًا، فِي أَثْنَاءِ جُلُوسِهَا عَلَى الْمَقْعَدِ الْفَاخِرِ فِي الْقِطَارِ الْمُكَيَّفِ الْمُتَّجِهِ إِلَى أَهَمِّ مَنَاطِقِ الْآثَارِ:

«حَقًّا.. لِكُلِّ شَيْءٍ جَانِبُهُ الطَّيِّبُ.. حَتَّى كَسْرُ السَّاقِ!».



كَيْفَ يُصَدِّقُونَهُ؟!

كَانَ كُلُّ زُمَلَاءِ «حَامِدٍ» يَعْرِفُونَ أَنَّهُ لَمْ يَحُلَّ وَاجِبَ الْحِسَابِ، لَكِنْ عِنْدَمَا سَأَلَهُ الْمُدَرِّسُ عَنْ كُرَّاسَتِهِ قَالَ:

«لَقَدْ حَلَلْتُ الْمَسَائِلَ، لَكِنَّنِي نَسِيتُ الْكُرَّاسَةَ فِي الْبَيْتِ».

وَسَكَتَ الْمُدَرِّسُ، وَتَصَوَّرَ «حَامِدٌ» أَنَّ الْمَوْضُوعَ قَدِ انْتَهَى.

وَكَانَ «حَامِدٌ» يَقُومُ بِجَمْعِ اشْتِرَاكَاتِ زُمَلَائِهِ لِحُضُورِ إِحْدَى الْحَفَلَاتِ، وَيَضَعُ تِلْكَ النُّقُودَ فِي مِنْدِيلٍ مَرْبُوطٍ فِي جَيْبِهِ، وَحَدَثَ أَنَّهُ كَانَ يُلَاعِبُ كَلْبَ



حَارِسِ الْمَدْرَسَةِ، وَكَانَ طَرَفُ الْمِنْدِيلِ بَارِزًا مِنْ جَيْبِهِ، فَخَطَفَ الْكَلْبُ الْمِنْدِيـــلَ وَاخْتَفَى بِهِ، وَعِنْدَمَا عَثَرَ «حَامِدٌ» عَـــلَى الْكَلْبِ، كَانَتْ عُقْدَةُ الْمِنْدِيلِ قَدِ انْحَلَّتْ، وَضَاعَتْ مِنْهُ كُلُّ النُّقُودِ!

أَحَسَّ «حَامِدٌ» بِحَرَجٍ شَدِيدٍ، وَعِنْدَمَا أَخْبَرَ زُمَلَاءَهُ بِمَا حَدَثَ، صَاحَ أَحَدُهُمْ سَـــاخِرًا: «كَانَ يَجِبُ أَنْ تَخْتَرِعَ قِصَّةً غَيْرَ هَذِهِ، حَتَّى يُمْكِنَ أَنْ نُصَدِّقَهَا!».

صَاحَ «حَامِدٌ» غَاضِبًا: «كَيْفَ تَجْرُؤُ عَلَى أَنْ تَقُولَ لِي هَذَا؟».

أَجَابَ الزَّمِيلُ: «وَلِمَاذَا لَا أَقُولُهُ؟ لَقَدْ كَذَبْتَ بِالْأَمْسِ عَلَى مُدَرِّسِ الْحِسَابِ، وَأَنْتَ الْآنَ تَكْذِبُ كَمَا كَذَبْتَ بِالْأَمْسِ!».

وَعَـــادَ «حَامِدٌ» إِلَى بَيْتِـــهِ بَاكِيًا، لَكِنْ كَانَ لَابُدَّ أَنْ يَدْفَعَ مِـــنْ مَصْرُوفِهِ الْخَاصِّ قِيمَةَ كُلِّ الِاشْـــتِرَاكَاتِ الَّتِي ضَاعَتْ!



لَا تَسْتَسْلِمُوا لِلْوَحْشِ!!

قُرْبَ غَابَةٍ وَاسِـــعَةٍ، كَانَ يَعِيشُ صَيَّادٌ شُجَاعٌ مَعَ زَوْجَتِهِ. كَانَ الصَّيَّادُ، رَغْمَ صِرَاعِهِ الدَّائِمِ لِلتَّغَلُّبِ عَلَى الْوُحُوشِ، مَشْهُورًا بِحُسْنِ مُعَامَلَتِهِ لِجِيرَانِهِ، وَرِقَّةِ تَعَامُلِهِ مَعَ الْآخَرِينَ.

وَكَانَـــتْ زَوْجَتُهُ تَفْخَرُ بِهِ أَمَامَ الْجِيرَانِ قَائِلَـــةً: «إِنَّنَا نَعِيشُ حَيَاةً كُلُّهَا حُبٌّ وَسَعَادَةٌ. إِنَّهُ يُوَدِّعُنِي بِأَعْذَبِ الْكَلِمَاتِ عِنْدَمَا يَخْرُجُ لِلصَّيْدِ، وَيُنَادِينِي بِأَجْمَلِ الْأَسْمَاءِ عِنْدَمَا يَعُودُ مِنْ صَيْدِهِ. إِنَّهُ رَجُلٌ يُحِبُّهُ كُلُّ مَنْ يَعْرِفُهُ».

***

وَذَاتَ يَـــوْمٍ لَمْ يَرْجِعِ الصَّيَّادُ الْمُحِبُّ إِلَّا عِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ، وَلَمْ يَتَحَدَّثْ إِلَى زَوْجَتِهِ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ!

وَحَاوَلَتْ زَوْجَتُهُ أَنْ تَعْرِفَ سِرَّ هَذَا التَّغْيِيرِ الَّذِي طَرَأَ عَلَيْهِ، لَكِنَّهُ رَفَضَ أَنْ يَتَحَدَّثَ، وَعِنْدَمَا اسْتَلْقَى فَوْقَ سَرِيرِهِ، لَمْ يَغْمُضْ لَهُ جَفْنٌ!

كَانَ يَتَذَكَّـــرُ كَيْفَ اصْطَادَ غَزَالًا كَبِيرًا، حَمَلَهُ فَوْقَ ظَهْرِهِ لِيَبِيعَ لَحْمَهُ فِي سُـــوقِ الْمَدِينَةِ، لَكِنَّهُ قَابَلَ فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ وَحْشًا مُفْتَرِسًا، كَادَ يَفْتِكُ بِهِ، لَوْلَا أَنَّهُ أَلْقَى إِلَيْهِ بِصَيْدِهِ الَّذِي بَذَلَ جُهْدًا كَبِيرًا حَتَّى حَصَلَ عَلَيْهِ.

كَانَ صِرَاعُهُ مَعَ الْوَحْشِ طَوِيلًا وَعَنِيفًا، لَكِنَّـــهُ عَادَ أَخِيرًا إِلَى بَيْتِهِ وَقَدْ ضَاعَ مِنْهُ الصَّيْدُ الَّذِي حَصَلَ عَلَيْهِ بِشَـــجَاعَتِهِ وَذَكَائِهِ، بِسَبَبِ ذَلِكَ الْوَحْشِ الَّذِي قَطَعَ عَلَيْهِ طَرِيقَهُ.

***

مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَصْبَحَ الصَّيَّادُ مُكْفَهِرَّ الْوَجْهِ، قَلِيلَ الْكَلَامِ، جَافَّ الطَّبْعِ.. لَمْ يَعُدْ يَتَبَادَلُ أَيَّةَ كَلِمَاتٍ حُلْـــوَةٍ أَوْ رَقِيقَةٍ مَعَ زَوْجَتِهِ. أَمَّا الزَّوْجَةُ فَكَانَتْ تُحَاوِلُ أَنْ تُلَاطِفَ زَوْجَهَا وَتُخَفِّفَ عَنْهُ، لَكِنْ بِغَيْرِ نَتِيجَةٍ. وَأَخِيرًا الْتَزَمَتِ الصَّمْتَ وَفَضَّلَتِ الانْطِوَاءَ!





لَمْ تَكُنِ الزَّوْجَةُ تَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ الْوَحْشَ كَانَ يَتَرَبَّصُ بِزَوْجِهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى؛ لِيَسْلُبَهُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ نَتِيجَةَ تَعَبِهِ. وَكَانَ الزَّوْجُ يُحَاوِلُ بِكُلِّ حِيلَةٍ وَطَرِيقَةٍ أَنْ يَقْضِيَ عَلَى ذَلِكَ الْوَحْشِ، لَكِنْ بِغَيْرِ فَائِدَةٍ.

كَانَ الْوَحْشُ يَتَخَفَّى وَيَتَلَصَّصُ وَيُرَاوِغُ، وَفِي النِّهَايَةِ يَسْلُبُ مِنَ الرَّجُلِ الْأَمِينِ الشُّجَاعِ ثَمَرَةَ كِفَاحِهِ.

***

ثُمَّ حَدَثَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنْ تَأَخَّرَ الصَّيَّادُ ثَانِيَةً إِلَى مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ، لَكِنَّهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ دَخَلَ الْبَيْتَ ضَاحِكًا مُتَهَلِّلَ الْوَجْهِ!

وَمَا إِنْ شَاهَدَ زَوْجَتَهُ، حَتَّى عَانَقَهَا رَاضِيًا سَعِيدًا، حَتَّى كَادَتْ تَفْقِدُ وَعْيَهَا مِنَ الْمُفَاجَأَةِ!

وَانْطَلَقَ الزَّوْجُ السَّعِيدُ فَرِحًا يَهْتِفُ قَائِلًا: «لِنَفْرَحْ يَا عَزِيزَتِي وَنَبْتَهِجْ.. هَيَّا نَسْتَعِدْ سَلَامَنَا وَسَعَادَتَنَا».

وَسَـــمِعَ الْجِيرَانُ صَوْتَهُ الْمُجَلْجِلَ السَّعِيدَ، فَأَسْرَعُوا إِلَى بَيْتِهِ، لِيَجِدُوا فِي الْفِنَاءِ جُثَّةَ الْوَحْشِ الْمُفْتَرِسِ الَّذِي اعْتَادَ أَنْ يَسْلُبَ الْآخَرِينَ ثَمَرَةَ عَمَلِهِمْ.

وَعَرَفُوا أَنَّ الصَّيَّادَ قَدْ نَجَحَ بِالصَّبْرِ وَالـــذَّكَاءِ وَالْإِصْرَارِ فِي الْقَضَاءِ عَلَى الْوَحْشِ الَّذِي أَفْسَدَ عَلَيْهِ عَمَلَهُ وَحَيَاتَهُ.

كَانَ يَقُولُ لِكُلِّ الْجِيرَانِ: «إِيَّاكُمْ أَنْ تَسْتَسْلِمُوا لِمِثْلِ هَذِهِ الْوُحُوشِ.. يَجِبُ أَنْ تَقْضُوا عَلَيْهَا مَهْمَا كَلَّفَكُمْ ذَلِكَ مِنْ تَعَبٍ أَوْ عَنَاءٍ!!».





ثُقْــبٌ في الْوِعَــاءِ

يَحْكِي الْهُنُودُ عَنْ ذَكَاءِ الْفِيلِ أَنَّ أَحَدَ الْأَهَالِي أَحْضَرَ ذَاتَ مَرَّةٍ وِعَاءً مَثْقُوبًا وَوَضَعَهُ أَمَامَ الْفِيلِ، وَأَشَارَ إِلَى الثُّقْبِ، فَفَهِمَ الْفِيلُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ مُكَلَّفٌ بِأَخْذِ الْوِعَاءِ إِلَى أَحَدِ السَّبَّاكِينَ لِإِصْلَاحِهِ.

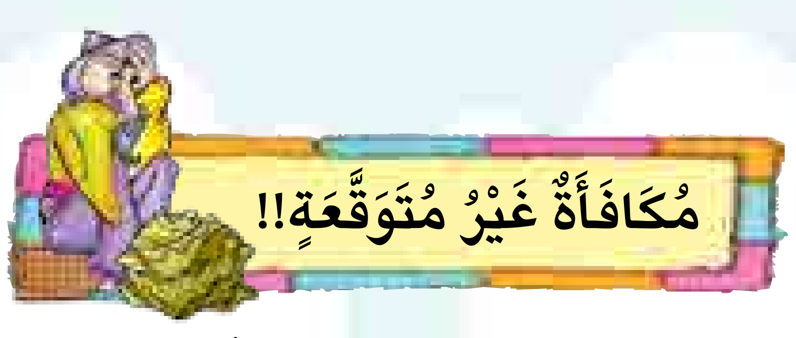
وَتَمَّ هَذَا فِعْلًا، وَرَجَعَ بِالْوِعَاءِ إِلَى صَاحِبِهِ.

لَكِنَّ صَاحِبَ الْفِيلِ شَاهَدَ أَنَّ الثُّقْبَ لَمْ يَتِمَّ إِصْلَاحُهُ بِدِقَّةٍ، فَأَحْضَرَ الْفِيلَ وَأَشَارَ إِلَى وُجُودِ ثُقْبٍ صَغِيرٍ.

وَفي الطَّـرِيقِ، فَكَّرَ الْفِيلُ في طَـرِيقَةٍ عَمَلِيَّـةٍ يُثْبِتُ بِهَا لِلسَّبَّاكِ أَنَّ الْوِعَاءَ لَا يَزَالُ في حَاجَةٍ إِلَى الْإِصْلَاحِ، فَهَدَاهُ ذَكَاؤُهُ إِلَى مَلْءِ الْوِعَاءِ بِالْمَاءِ.

وَذَهَبَ الْفِيـلُ بِالْوِعَاءِ إِلَى السَّـبَّاكِ، وَرَفَعَهُ أَمَامَهُ وَالْمَاءُ يَتَسَاقَطُ مِنَ الثُّقْبِ الصَّغِيرِ! فَكَانَ هَذَا عَمَلًا بَلِيغًا، أَغْنَى عَنْ كُلِّ شَرْحٍ!!





مُكَافَأَةٌ غَيْرُ مُتَوَقَّعَةٍ!!

ذَاتَ مَرَّةٍ، كَانَ يَحْكُمُ إِحْدَى الْبِلَادِ حَاكِمٌ يَهْتَمُّ بِالزِّرَاعَةِ، وَيُقَدِّمُ الْجَوَائِزَ لِمَنْ يُقَدِّمُونَ أَفْضَلَ إِنْتَاجٍ زِرَاعِيٍّ.

وَكَانَ هُنَاكَ فَلَّاحٌ يَهْتَمُّ بِزِرَاعَةِ الْكُرُنْبِ، فَزَرَعَ فِي إِحْدَى السَّنَوَاتِ كُرُنْبًا نَمَا نُمُوًّا عَجِيبًا، تَمَيَّزَ بِحَجْمِهِ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ أَنْ أَنْتَجَتِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ!!

وَعِنْدَمَا اكْتَمَلَ نُمُــوُّ زَرْعِهِ، اخْتَارَ الْفَلَّاحُ أَكْبَرَ كُرُنْبَــةٍ، وَذَهَبَ بِهَا إِلَى الْحَاكِمِ، وَأَهْدَاهَا إِلَيْهِ.

قَبِلَ الْحَاكِمُ الْهَدِيَّةَ، وَهَنَّأَ الْفَلَّاحَ بِنَجَاحِ زِرَاعَتِهِ، وَكَافَأَهُ بِعَشَــرَةِ دَنَانِيرَ مِنَ الذَّهَبِ، فَخَرَجَ الْفَلَّاحُ سَعِيدًا بِنَجَاحِ جُهُودِهِ وَتَوْفِيقِهِ فِي عَمَلِهِ.

❋❋❋





وَحَكَــى الْفَلَّاحُ حِكَايَةَ مُكَافَأَتِــهِ لِجِيرَانِهِ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْجِيرَانِ في نَفْسِهِ: «إِذَا كَانَ الْحَاكِمُ قَدْ كَافَأَ هَذَا الْفَلَّاحَ بِكُلِّ تِلْكَ الْمُكَافَأَةِ السَّخِيَّةِ مُقَابِلَ كُرُنْبَةٍ وَاحِدَةٍ، فَلَا بُدَّ أَنْ تَكُــونَ مُكَافَأَتِي أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ، إِذَا أَهْدَيْتُ إِلَيْهِ هَدِيَّةً غَالِيَةً».

وَفي الْحَالِ قَامَ الْجَــارُ إِلَى حَظِيرَتِهِ، وَاخْتَارَ مِنْهَا خَرُوفًا سَمِينًا، وَقَادَهُ إِلَى بَيْتِ الْحَاكِمِ.

فَلَمَّا دَخَلَ بِهَدِيَّتِهِ، فَهِــمَ الْحَاكِمُ أَنَّهُ لَمْ يُفَكِّرْ في تَقْدِيمِ تِلْكَ الْهَدِيَّةِ إِلَّا بِدَافِعِ الْغَيْرَةِ وَالطَّمَعِ، فَقَالَ لَهُ: «هَذِهِ هَدِيَّةٌ غَالِيَةٌ، فَلَا بُدَّ أَنْ أُكَافِئَكَ عَلَيْهَا بِشَيْءٍ يُسَاوِي أَضْعَافَ قِيمَتِهَا».

ثُمَّ غَابَ عَنْ عَيْنَيْهِ بُرْهَةً.

***



فَرِحَ الرَّجُلُ بِمَا سَمِعَهُ مِنَ الْحَاكِمِ، وَانْتَظَرَ وَهُوَ يَكَادُ يَطِيرُ مِنَ الْفَرَحِ؛ فَقَدْ ظَنَّ أَنَّ الْحَاكِمَ سَيُقَدِّمُ لَهُ مُكَافَأَةً تَزِيدُ كَثِيرًا عَلَى الْمُكَافَأَةِ الَّتِي أَعْطَاهَا لِصَاحِبِ الْكُرُنْبَةِ.

وَبَيْنَمَا الرَّجُلُ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِهَذِهِ الْأَمَانِيِّ، عَادَ الْحَاكِمُ وَخَلْفَهُ تَابِعٌ يَحْمِلُ الْكُرُنْبَةَ الَّتِي أَهْدَاهَا إِلَيْهِ الْفَلَّاحُ، وَقَدْ جَفَّتْ وَذَبُلَتْ أَوْرَاقُهَا، وَأَصْبَحَتْ لَا تَنْفَعُ بِشَيْءٍ!

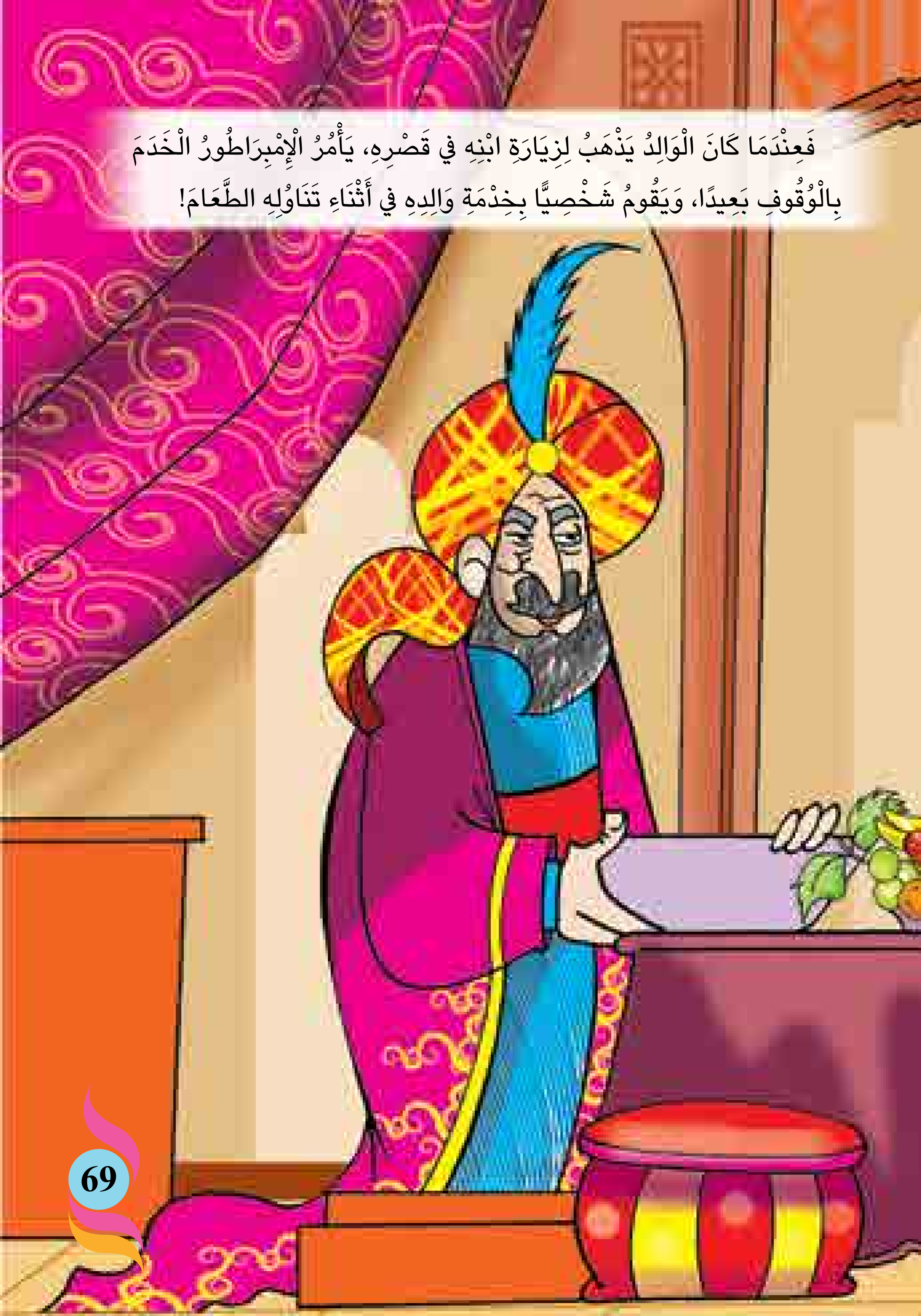
وَحَمَلَ الرَّجُلُ الْكُرُنْبَةَ الذَّابِلَةَ وَخَرَجَ، وَحَمَلَ مَعَهَا أَسَفَهُ وَخَيْبَةَ أَمَلِهِ!!



الْإِمْبِرَاطُورُ يَقُومُ بِالْخِدْمَةِ بِنَفْسِهِ!!

فِي الْفَتْرَةِ مِنْ عَــامِ 1182 إِلَى عَامِ 1192 مِنَ الْمِيلَادِ، جَلَسَ عَلَى عَرْشِ فَارِسَ الْإِمْبِرَاطُورُ «جَعْفَر خَانْ».

وَكَانَ هَذَا الْإِمْبِرَاطُورُ فَرْدًا عَادِيًّا مِنْ أَبْنَاءِ الشَّعْبِ، لَكِنْ بِسَبَبِ انْتِصَارَاتِهِ الْحَرْبِيَّةِ بَعْدَ أَنِ الْتَحَقَ ضَابِطًا بِالْجَيْشِ، تَمَّ اخْتِيَارُهُ لِيَكُونَ إِمْبِرَاطُورًا. وَكَانَ وَالِدُ الْإِمْبِرَاطُــورِ عَامِلًا مُتَوَاضِعًا، لَكِنَّ الْإِمْبِرَاطُورَ كَانَ يَحْــرِصُ دَائِمًا أَنْ يُقَدِّمَ أَكْبَرَ دَلَائِلِ الْإِكْرَامِ لِوَالِدِهِ.



فَعِنْدَمَا كَانَ الْوَالِدُ يَذْهَبُ لِزِيَارَةِ ابْنِهِ فِي قَصْرِهِ، يَأْمُرُ الْإِمْبِرَاطُورُ الْخَدَمَ بِالْوُقُوفِ بَعِيدًا، وَيَقُومُ شَخْصِيًّا بِخِدْمَةِ وَالِدِهِ فِي أَثْنَاءِ تَنَاوُلِهِ الطَّعَامَ!



مُصَارَعَةٌ أَمَامَ «جُحَا»

ذَاتَ مَرَّةٍ أُعْجِبَ السُّلْطَانُ بِذَكَاءِ «جُحَا»، فَعَيَّنَهُ قَاضِيًا. وَجَلَسَ «جُحَا» عَلَى كُرْسِـــيِّ الْقَضَاءِ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ. وَجَاءَ إِلَيْـــهِ رَجُلَانِ، كَانَ أَحَدُهُمَا طَوِيلَ الْقَامَةِ عَرِيضَ الصَّدْرِ، وَبَدَأَ يَشْكُو الْآخَرَ، فَقَالَ:

«كُنْتُ أُمْسِكُ بِدِينَارٍ ذَهَبِيٍّ فِي يَدِي، فَتَقَدَّمَ زَمِيلِي هَذَا وَانْتَزَعَهُ مِنِّي».

صَاحَ الرَّجُلُ الثَّانِي الْمُدَّعَى عَلَيْهِ:

«لَقَدْ كَسَـــبْتُ هَذَا الدِّينَارَ مِنْ عَمَلٍ شَرِيفٍ.. اشْتَغَلْتُ طَوَالَ النَّهَارِ فِي تَنْظِيـــفِ حَدِيقَةِ أَحَدِ الْقُصُورِ، وَأَخَذْتُ الدِّينَارَ أَجْـــرًا لِعَمَلِي. أَنَا لَا أَعْتَـــدِي أَبَدًا عَلَى الْآخَرِينَ».



هُنَا الْتَفَــتَ «جُحَا» إِلَى الرَّجُلِ الْأَوَّلِ ـ الْمُدَّعِي ـ وَسَــأَلَهُ: «هَلْ كَانَ هُنَاكَ شُهُودٌ شَاهَدُوا زَمِيلَكَ يَعْتَدِي عَلَيْكَ، وَيَنْتَزِعُ مِنْكَ الدِّينَارَ؟!».

أَجَابَ الْمُدَّعِي: «كَلَّا.. لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَحَدٌ».

قَالَ «جُحَا»: «هَذِهِ قَضِيَّةٌ مِنَ الصَّعْبِ الْحُكْمُ فِيهَا، وَلَا بُــدَّ أَنْ أُفَكِّرَ قَلِيــلًا قَبْلَ إِصْدَارِ حُكْمِي. وَفِي أَثْنَــاءِ تَفْكِيرِي، أَرْجُو أَنْ أَتَسَلَّى بِمُشَاهَدَةِ مُبَارَاةٍ فِي الْمُصَارَعَةِ بَيْنَكُمَا، وَمَنْ يَنْتَصِرُ، فَسَيَحْصُلُ مِنِّي عَلَى مُكَافَأَةٍ».

***

جَلَسَ «جُحَا» عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَأَسْنَدَ رَأْسَهُ إِلَى كَفِّهِ، وَاسْتَغْرَقَ فِي التَّفْكِيرِ.

أَمَّا الرَّجُلَانِ، فَقَدْ أَمْسَكَ كُلٌّ مِنْهُمَا بِالْآخَرِ يَتَصَارَعَانِ. وَلَمْ تَمْضِ عَشْرُ دَقَائِقَ، حَتَّى كَانَ الْمُدَّعِي قَدْ طَرَحَ خَصْمَهُ – الْمُدَّعَى عَلَيْهِ – أَرْضًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

عِنْدَئِذٍ رَفَعَ «جُحَا» رَأْسَهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «هَذَا يَكْفِي.. لَقَدْ ظَهَرَتِ الْحَقِيقَةُ! لَقَدِ اتَّضَحَ، حَتَّى لِلْجَاهِلِ، مَنْ مِنْكُمَا الْأَقْوَى؛ لَقَدِ اسْتَطَاعَ الْمُدَّعِي – أَمَامَنَا جَمِيعًا – أَنْ يُوقِعَ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ فَوْقَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَهَلْ يُصَدِّقُ أَحَدٌ أَنَّ الضَّعِيفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْتَزِعَ قِطْعَةَ نُقُودٍ مِنَ الْقَوِيِّ؟! كَلَّا طَبْعًا.. وَهَكَذَا يَتَّضِحُ أَنَّ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ بَرِيءٌ».

***





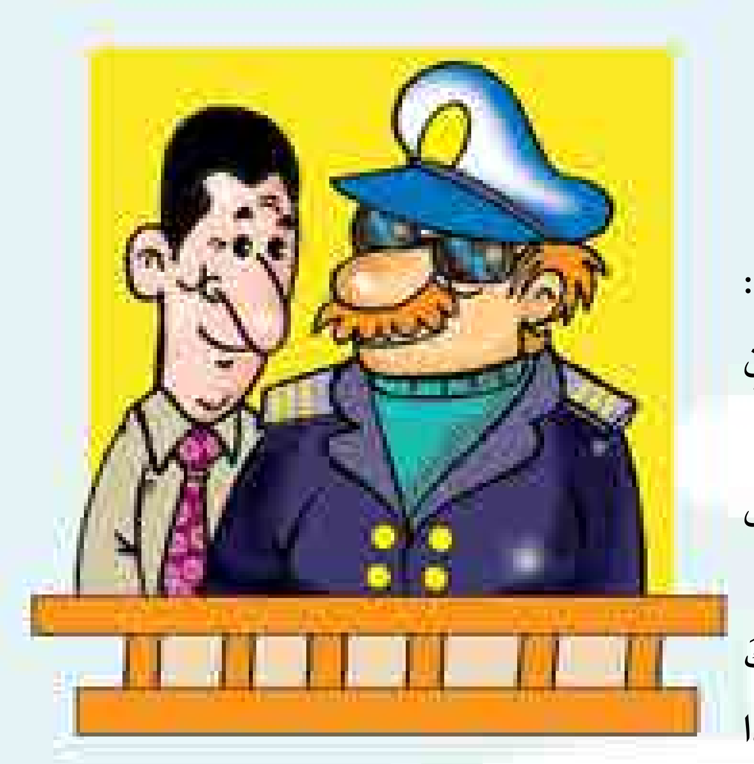
وَتَهَلَّلَ وَجْـــهُ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ، بَيْنَمَا الْتَفَتَ «جُحَا» إِلَى الرَّجُلِ طَوِيلِ الْقَامَةِ عَرِيضِ الصَّدْرِ، وَقَالَ لَهُ: «أَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْكَاذِبُ، فَتَسْـــتَحِقُّ الْعِقَابَ جَزَاءَ مَا أَقْدَمْتَ عَلَيْهِ مِنَ افْتِرَاءٍ وَادِّعَاءِ غَيْرِ الْحَقِيقَةِ. لَكِنَّنِي سَأُسَامِحُكَ مُكَافَأَةً لَكَ عَلَى تَفَوُّقِكَ فِي الْمُصَارَعَةِ كَمَا وَعَـــدْتُ. هَيَّا تَصَالَحَا، وَحَاوِلَا أَنْ تَرْجِعَا زَمِيلَيْنِ مُتَصَادِقَيْنِ كَمَا كُنْتُمَا».

وَعَادَ «جُحَا» يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ الْقَضَاءِ، سَعِيدًا بِحُكْمِهِ.



طَـرِيقُ الْأَمَـانِ

يُحْكَى أَنَّ سَــفِينَةً كَانَــتْ فِي طَرِيقِهَا إِلَى دُخُولِ أَحَــدِ الْمَوَانِئِ، وَكَانَ مَشْهُورًا عَنْ ذَلِكَ الْمِينَاءِ شِدَّةُ خُطُورَةِ الطَّرِيقِ إِلَيْهِ؛ بِسَبَبِ وُجُودِ كَثِيرٍ مِنَ الصُّخُورِ الْمُخْتَفِيَةِ حَوْلَهُ تَحْتَ الْمَاءِ، لَكِنَّ قَائِدَ السَّــفِينَةِ كَانَ يَقُودُهَا بِمَهَارَةٍ فِي طَرِيقِهَا الضَّيِّقِ



الْخَطِرِ بَيْنَ الصُّخُورِ.

سَأَلَ أَحَدُ الرُّكَّابِ الْقَائِدَ قَائِلًا: «أَعْتَقِدُ أَنَّكَ تَعْمَلُ فِي قِيَادَةِ السُّفُنِ مُنْذُ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ».

أَجَـــابَ الْقَائِـــدُ: «مُنْذُ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً».

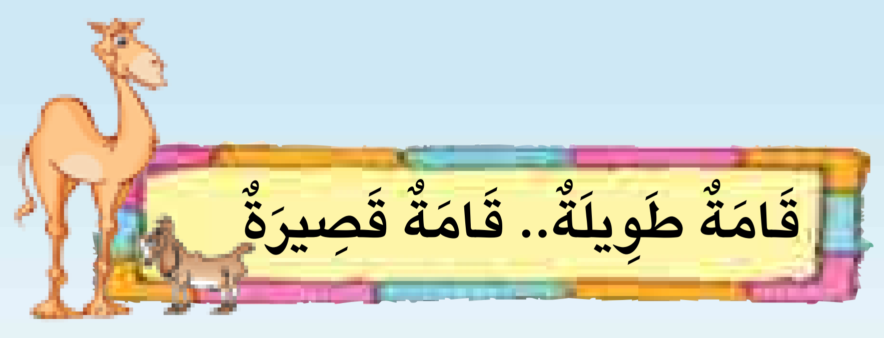
فَسَـــأَلَهُ الرَّاكِبُ: «وَلَا شَكَّ أَنَّكَ تَعْـــرِفُ كُلَّ صَخْرَةٍ حَوْلَ هَذَا الْمِينَاءِ؟».

أَجَابَ قَائِدُ السَّفِينَةِ: «كَلَّا يَا سَيِّدِي».

هُنَا ظَهَرَتِ الدَّهْشَةُ عَلَى وَجْهِ الرَّاكِبِ، وَقَالَ: «كَيْفَ تَسْتَطِيعُ إِذَنْ أَنْ تَقُودَ السَّفِينَةَ بِكُلِّ هَذِهِ الْمَهَارَةِ؟!».

قَالَ قَائِدُ السَّـــفِينَةِ: «لَيْسَ مُهِمًّا أَنْ أَعْرِفَ مَكَانَ كُلِّ صَخْرَةٍ، الْمُهِمُّ أَنَّنِي أَعْرِفُ الطَّرِيقَ الْآمِنَ، حَيْثُ الْمِيَاهُ الْعَمِيقَةُ بِغَيْرِ عَوَائِقَ».





قَامَةٌ طَوِيلَةٌ.. قَامَةٌ قَصِيرَةٌ

تَقَابَلَ جَمَلٌ وَمَاعِــزٌ. وَكَانَ رَأْسُ الْجَمَلِ يَرْتَفِعُ فَوْقَ رَأْسِ الْمَاعِزِ ثَلَاثَةَ أَمْتَارٍ، فَبَــدَأَ يَتَبَاهَى بِارْتِفَــاعِ قَامَتِهِ.. قَالَ لِلْمَاعِزِ:

«مَا أَطْــوَلَ قَامَتِــي! إِنَّنِي أَهَمُّ حَيَوَانَاتِ الْقَرْيَــةِ؛ لِأَنَّنِي أَطْوَلُهَا.. الْقَامَةُ الطَّوِيلَــةُ أَفْضَلُ كَثِيرًا مِنَ الْقَامَةِ الْقَصِيرَةِ».

قَالَ الْمَاعِزُ: «هَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ.. أَنْتَ طَوِيلُ الْقَامَةِ، لَكِنَّــكَ ثَقِيلُ الْحَرَكَةِ. أَمَّا أَنَا فَقَصِيرُ الْقَامَةِ، لَكِنَّنِي سَــرِيعُ الْحَرَكَةِ. الْقَامَةُ الْقَصِيرَةُ أَفْضَلُ».

وَبَدَأَ كُلٌّ مِنْهُمَا يَذْكُرُ الْحُجَجَ الَّتِي تُؤَيِّدُ وِجْهَةَ نَظَرِهِ، وَأَصَــرَّ كُلٌّ مِنْهُمَا عَلَى رَأْيِهِ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَيٌّ مِنْهُمَا إِقْنَاعَ الْآخَرِ.

***



وَأَخِيرًا قَالَ الْجَمَلُ:

«سَأَقُومُ بِعَمَلٍ يُبَرْهِنُ لَكَ أَنَّ الْقَامَةَ الطَّوِيلَةَ أَفْضَلُ مِنَ الْقَامَةِ الْقَصِيرَةِ».

وَكَانَتْ أَمَامَهُمَا حَدِيقَةٌ حَوْلَهَا سُورٌ مُرْتَفِعٌ، تَظْهَرُ مِنْ فَوْقِهِ أَغْصَانُ الْأَشْجَارِ الْكَثِيرَةِ الْمَزْرُوعَةِ دَاخِلَ الْحَدِيقَةِ.

كَانَتْ أَوْرَاقُ الْأَشْجَارِ خَضْرَاءَ طَازَجَةً، يَتَدَلَّى بَعْضُهَا مِنَ الْفُرُوعِ الْمُمْتَدَّةِ خَارِجَ السُّورِ. وَرَفَعَ الْجَمَلُ رَأْسَهُ، وَبِسُهُولَةٍ تَنَاوَلَ بِفَمِهِ كَمِّيَّةً كَبِيرَةً مِنْ تِلْكَ الْأَوْرَاقِ وَبَدَأَ يَأْكُلُهَا.

وَحَاوَلَ الْمَاعِزُ أَنْ يَصِلَ إِلَى فُرُوعِ تِلْكَ الْأَشْجَارِ، فَرَفَعَ رِجْلَيْهِ الْأَمَامِيَّتَيْنِ وَاسْتَنَدَ بِهِمَا إِلَى السُّورِ، وَمَدَّ عُنُقَهُ وَرَأْسَهُ إِلَى أَكْبَرِ ارْتِفَاعٍ مُمْكِنٍ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَصِلَ إِلَى أَيَّةِ وَرَقَةٍ!

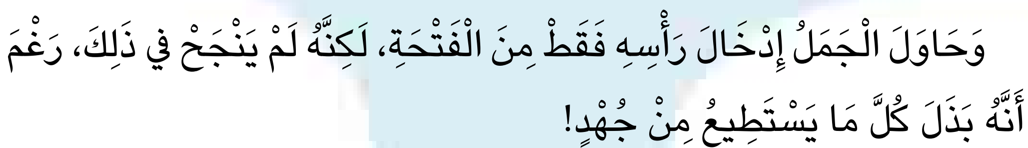
وَفي انْتِصَارٍ قَالَ الْجَمَلُ: «هَلْ رَأَيْتَ الْحَقِيقَــــةَ أَيُّها الْمَاعِزُ؟! إِنَّ الْقَامَةَ الطَّوِيلَةَ أَفْضَلُ مِنَ الْقَامَةِ الْقَصِيرَةِ».

لَكِنَّ الْمَاعِزَ لَمْ يَقْتَنِعْ، وَقَالَ في إِصْرَارٍ: «لَا تَتَعَجَّلْ.. فَسَأَقُومُ بِعَمَلٍ يُؤَكِّدُ لَكَ أَنَّ قَامَتِي الْقَصِيرَةَ أَفْضَلُ مِنْ رَأْسِكَ الْمُرْتَفِعِ».

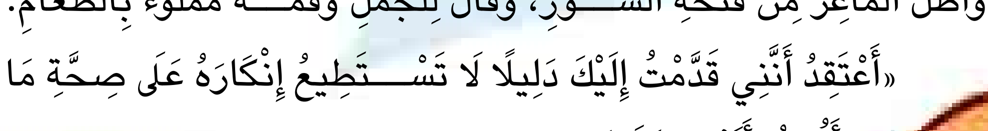
***

وَاصَلَ الاثْنَانِ السَّيْرَ، إِلَى أَنْ وَصَلَا أَمَامَ فَتْحَةٍ صَغِيرَةٍ ضَيِّقَةٍ في أَسْفَلِ سُورِ الْحَدِيقَةِ.. وَهُنَا أَسْرَعَ الْمَاعِزُ يَدْخُلُ مِنَ الْفَتْحَةِ بِكُلِّ سُهُولَةٍ، وَبَدَأَ يَأْكُلُ مِنَ الْعُشْبِ الطَّرِيِّ اللَّذِيذِ دَاخِلَ الْحَدِيقَةِ.





وَحَاوَلَ الْجَمَلُ إِدْخَالَ رَأْسِهِ فَقَطْ مِنَ الْفَتْحَةِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ فِي ذَلِكَ، رَغْمَ أَنَّهُ بَذَلَ كُلَّ مَا يَسْتَطِيعُ مِنْ جُهْدٍ!



وَأَطَلَّ الْمَاعِزُ مِنْ فَتْحَةِ السُّورِ، وَقَالَ لِلْجَمَلِ وَفَمُهُ مَمْلُوءٌ بِالطَّعَامِ: «أَعْتَقِدُ أَنَّنِي قَدَّمْتُ إِلَيْكَ دَلِيلًا لَا تَسْتَطِيعُ إِنْكَارَهُ عَلَى صِحَّةِ مَا أَقُولُ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟».

***

وَكَانَ هُنَاكَ حِصَانٌ يُتَابِعُ ذَلِكَ الْحِوَارَ الْغَرِيبَ مُنْذُ بِدَايَتِهِ، وَسَمِعَ كَلَامَ الْجَمَلِ كَمَا سَمِعَ حُجَجَ الْمَاعِزِ، فَقَالَ:

«لِكُلٍّ مِنَ الْقَامَةِ الطَّوِيلَةِ وَالْقَامَةِ الْقَصِيرَةِ مِيزَةٌ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَرَى مَخْلُوقٌ مَزَايَاهُ هُوَ نَفْسُهُ، وَلَا يَرَى مَزَايَا الْآخَرِينَ!».



الْقَاسِي وَالْكَلْبُ

يُحْكَى أَنَّ صَبِيًّا صَغِيرًا كَانَ يُعَامِلُ الْحَيَوَانَاتِ بِقَسْوَةٍ شَدِيدَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ يَمْضِي يَوْمٌ إِلَّا وَيَرْتَكِبُ شَيْئًا ضِدَّ حَيَوَانٍ!!

وَذَاتَ يَوْمٍ، فَكَّرَ فِي إِغْرَاقِ كَلْبٍ، فَأَخَذَهُ مَعَهُ فِي قَارِبٍ إِلَى مُنْتَصَفِ نَهْرٍ.

وَأَرَادَ الصَّبِيُّ الشِّرِّيرُ أَنْ يَعْرِفَ مَدَى عُمْقِ الْمَاءِ وَهُوَ يَسْتَعِدُّ لِإِلْقَاءِ الْكَلْبِ فِي أَعْمَقِ مَكَانٍ، فَمَالَ بِجِسْمِهِ مَيْلًا شَدِيدًا خَارِجَ الْقَارِبِ، وَهُوَ يَجْذِبُ الْكَلْبَ وَيُحَدِّقُ فِي الْمَاءِ!

وَفَجْأَةً وَجَدَ نَفْسَهُ قَدْ سَقَطَ فِي النَّهْرِ!!

صَاحَ الْفَتَى: «النَّجْدَةَ! النَّجْدَةَ! أَنَا أَغْرَقُ ...».

هُنَا أَسْرَعَ الْكَلْبُ فَقَفَزَ إِلَى الْمَاءِ، وَأَمْسَكَ بِأَسْنَانِهِ مَلَابِسَ الصَّبِيِّ، وَجَذَبَهُ سَالِمًا إِلَى الشَّاطِئِ!!





عِنْدَمَا تَوَقَّفَ الْوَبَاءُ

فِي عَامِ (1566م)، انْتَشَرَ فِي لَنْدَنَ وَبَاءُ الطَّاعُونِ الْمُخِيفُ.

كَانَ هَذَا الْمَرَضُ الْقَاتِلُ يَنْتَقِلُ مِـــنْ بَيْتٍ إِلَى بَيْتٍ، فَيُصِيبُ آلَافَ النَّاسِ وَيَقْضِي عَلَيْهِمْ بِسُرْعَةٍ.

وَهَرَبَ مِنْ لَنْدَنَ كُلُّ شَـــخْصٍ اسْتَطَاعَ أَنْ يَهْرُبَ مِنْهَا. لَقَدْ كَانَ أَهْلُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ يَخَافُونَ جَمِيعًا مِنَ الْمَوْتِ.

وَلِشِدَّةِ فَتْكِ ذَلِكَ الْمَرَضِ، فَقَدْ كَانُوا يُسَمُّونَهُ «الْوَبَاءَ الْأَسْوَدَ».

لَكِنَّ الَّذِينَ هَرَبُوا مِنْ لَنْدَنَ، نَقَلُوا مَعَهُمُ الْمَرَضَ إِلَى بَقِيَّةِ أَجْزَاءِ الْبَلَدِ.

❋❋❋

وَكَانَتْ هُنَاكَ قَرْيَةٌ تَبْعُدُ قَلِيلًا عَنْ لَنْدَنَ اسْمُهَا «أُويَامُ».

وَقَدْ قَامَ أَهْلُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ بِوَاحِدٍ مِنْ أَشْجَعِ الْأَعْمَالِ الَّتِي أَقْدَمَ عَلَيْهَا النَّاسُ فِي أَيِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

فَفِي الْبِدَايَةِ اتَّفَقَ أَهْلُ تِلْكَ الْقَرْيَةِ عَلَى عَدَمِ السَّمَاحِ لِأَيِّ غَرِيبٍ بِأَنْ يَدْخُلَ قَرْيَتَهُمْ؛ حَتَّى لَا يَحْمِلَ عَدْوَى الْمَرَضِ إِلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ.

لَكِنْ كَانَ هُنَاكَ خَيَّاطٌ يَصْنَعُ الْمَلَابِسَ لِأَهْلِ «أُويَامَ». وَكَانَ هَذَا الْخَيَّاطُ قَدِ اشْتَرَى كَمِّيَّةً مِنَ الْأَقْمِشَةِ مِنْ لَنْدَنَ، وَفِي هَذِهِ الْأَقْمِشَةِ، تَسَلَّلَتْ جَرَاثِيمُ الْمَرَضِ الْخَطِيرِ إِلَى الْقَرْيَةِ!

وَبَدَأَ النَّاسُ يَتَسَاقَطُونَ وَاحِدًا بَعْدَ الْآخَرِ، ثُمَّ بَدَءُوا يَمُوتُونَ عَشَرَاتٍ بَعْدَ عَشَرَاتٍ، وَأَخَذَ عَدَدُ الْمَوْتَى يَتَزَايَدُ، بِغَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِي الْإِمْكَانِ إِنْقَاذُ أَحَدِهِمْ!!

❊❊❊





وَعَقَدَ أَهْلُ تِلْكَ الْقَرْيَةِ اجْتِمَاعًا، قَالُوا فِيهِ: «لَقَدْ أَصْبَحَ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ نُنْقِذَ حَيَاتَنَا، لَكِنْ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ نُنْقِذَ حَيَاةَ الْآخَرِينَ. لِنُقَرِّرِ الْآنَ مَنْعَ أَيِّ فَرْدٍ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ أَنْ يُغَادِرَهَا، وَلِنُقَرِّرْ مَنْعَ أَيِّ شَخْصٍ مِنْ دُخُولِ قَرْيَتِنَا؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْخَطَرِ عَلَى حَيَاةِ أَيِّ شَخْصٍ أَنْ يَدْخُلَ قَرْيَتَنَا».

وَفَرَضَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ هَذِهِ الْقَوَاعِدَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

وَلِمُدَّةِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ كَامِلَةٍ، لَمْ يُغَادِرْ أَيُّ شَخْصٍ الْقَرْيَةَ، وَلَمْ يَسْمَحْ أَهْلُ الْقَرْيَةِ لِأَيِّ غَرِيبٍ بِدُخُولِهَا.

***

وَتَوَقَّفَتْ كُلُّ أَنْوَاعِ التِّجَارَةِ فِي الْقَرْيَةِ، وَأَصْبَحَ التُّجَّارُ بِغَيْرِ عَمَلٍ. لَقَدْ أَصْبَحَ مِنْ غَيْرِ الْمُمْكِنِ أَنْ يَحْصُلُوا عَلَى أَيَّةِ بَضَائِعَ، وَأَصْبَحَ مِنْ غَيْرِ الْمُمْكِنِ أَنْ يُرْسِلُوا بَضَائِعَهُمْ لِبَيْعِهَا خَارِجَ قَرْيَتِهِمْ. وَأَفْلَسَ التُّجَّارُ، وَأَصَابَ أَهْلَ الْقَرْيَةِ الْفَقْرُ وَالْجُوعُ.

لَقَدْ تَوَقَّفَتْ كُلُّ الْأَعْمَالِ، لَكِنَّ أَهْلَ الْقَرْيَةِ تَحَمَّلُوا كُلَّ ذَلِكَ بِصَبْرٍ وَشَجَاعَةٍ.

***

وَفِي النِّهَايَةِ خَفَّتْ حِدَّةُ الْمَرَضِ، وَتَوَقَّفَ انْتِشَارُهُ.

وَوَجَدَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ أَنَّ الْخُرُوجَ مِنْ قَرْيَتِهِمْ وَالدُّخُولَ إِلَيْهَا لَمْ يَعُدْ فِيهِ خَطَرٌ.

لَكِنْ عِنْدَمَا تَوَقَّفَ الْوَبَاءُ، لَمْ يَكُنْ قَدْ بَقِيَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ سِوَى أَرْبَعِينَ شَخْصًا فَقَطْ!!

لَقَدْ ضَحَّى أَهْلُ الْقَرْيَةِ بِمَصْلَحَتِهِمْ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ بَلَدِهِمْ، فَاسْتَحَقَّتْ قَرْيَتُهُمْ أَنْ تُسَمَّى «قَرْيَةَ الْأَبْطَالِ».

قرية الابطال



الْمَاضِي وَالْحَاضِرُ وَالْمُسْتَقْبَلُ

يُحْكَى أَنَّ قَائِدًا مِنْ قَــادَةِ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ الْقَدِيمَةِ، كَانَ يَرْأَسُ احْتِفَالًا عَظِيمًا، بِمُنَاسَبَةِ أَحَدِ الْأَعْيَادِ الْقَوْمِيَّةِ الْمُهِمَّةِ، وَبَدَأَ الْمُشْتَرِكُونَ فِي الِاسْتِعْرَاضِ الْكَبِيرِ يَمُرُّونَ أَمَامَهُ فِي صُفُوفٍ وَجَمَاعَاتٍ، ثُمَّ يَدُورُونَ حَوْلَ أَرْضِ الْمَلْعَبِ الْكَبِيرِ يَتَلَقَّوْنَ تَحِيَّةَ الْجَمَاهِيرِ الْغَفِيرَةِ.

وَكَانَتْ مَجْمُوعَــةُ الِاسْــتِعْرَاضِ الْأُولَى مِنْ قُدَامَى الْمُحَارِبِينَ الَّذِينَ تَقَدَّمَتْ بِهِمُ السِّــنُّ، فَهَمَسَ نَائِبُ الْقَائِدِ فِي أُذُنِ قَائِدِهِ قَائِلًا: «هَــؤُلَاءِ كَانُوا أَبْطَالَ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ».

فَتَنَهَّدَ الْقَائِدُ وَسَأَلَ: «وَمَنْ يَحْمِــي الْبِلَادَ وَقَدْ صَارَ هَؤُلَاءِ غَيْرَ قَادِرِينَ عَلَى حَمْلِ السِّلَاحِ؟!».



ثُمَّ جَاءَ الشَّبَابُ يَهْتِفُونَ تَحِيَّةً لِلْقَائِدِ، فَقَالَ لَهُ نَائِبُهُ: «مَا دَامَ لَدَيْنَا مِثْلُ هَؤُلَاءِ الشَّبَابِ، فَلَا مَحَلَّ لِلْقَلَقِ».

قَالَ الْقَائِدُ: «لَا يُقَاسُ عُمْرُ الدَّوْلَةِ بِالسَّنَوَاتِ، بَلْ بِالْأَجْيَالِ وَبِعَشَرَاتِ السِّنِينَ، وَالْأَعْدَاءُ يَتَرَبَّصُونَ بِنَا حَوْلَنَا، يَنْتَظِرُونَ لَحْظَةً نَضْعُفُ فِيهَا، أَوْ يَشِيخُ هَذَا الْجِيلُ الَّذِي أَمَامَنَا».

وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَقْبَلَتْ جَمَاعَاتُ الْأَطْفَالِ تُغَنِّي وَتَعْزِفُ الْمُوسِيقَى، فَقَالَ نَائِبُ الْقَائِدِ: «سَيَكُونُ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْطَالَ الْمُسْتَقْبَلِ، وَحُمَاةَ الْبِلَادِ».

عِنْدَئِذٍ ابْتَسَمَ الْقَائِدُ فِي اطْمِئْنَانٍ، وَقَالَ بِلَهْجَةِ الْوَاثِقِ مِنَ النَّصْرِ:

« حَقًّا.. مَا دَامَ لَدَى هَؤُلَاءِ الصِّغَارِ مِثْلُ هَذِهِ الْيَقَظَةِ وَهَذَا الطُّمُوحِ، فَالْبِلَادُ آمِنَةٌ لَا خَوْفَ عَلَيْهَا!!».



أَزْهَارٌ فِي الشُّرْفَةِ

قَالَ «مَاهِرٌ» لِوَالِدَتِهِ: «أُرِيدُ أَنْ تَتْرُكُوا لِي جُزْءًا مِنْ مِسَاحَةِ الشُّرْفَةِ».

قَالَتْ وَالِدَتُهُ: «إِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ ضُيُوفٌ يَجْلِسُونَ مَعَنَا فِيهَا، فَإِنَّنَا نَتْرُكُكَ تَلْعَبُ فِيهَا طَوَالَ النَّهَارِ».

قَالَ «مَاهِرٌ»: «هَذَا صَحِيحٌ.. لَكِنَّنِي أُرِيدُ مِسَاحَةً أَسْتَخْدِمُهَا بِصِفَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ».



سَأَلَتْهُ وَالِدَتُهُ: «وَمَاذَا سَتَفْعَلُ بِهَا؟».

قَالَ: «سَــــأَزْرَعُ حَدِيقَةً! لَقَدِ اقْتَرَبَ عِيدُ الرَّبِيعِ، وَأُرِيدُ أَنْ أَزْرَعَ بَعْضَ الْأَزْهَارِ؛ لِنَتَمَتَّعَ بِشَكْلِهَا الْجَمِيلِ يَوْمَ شَمِّ النَّسِيمِ».

***

سَأَلَتْهُ وَالِدَتُهُ: «وَكَيْفَ تَزْرَعُ حَدِيقَةً فِي الشُّرْفَةِ؟».

قَالَ «مَاهِرٌ»: «سَأَشْتَرِي مِنْ مَصْرُوفِي طَبَقًا مُتَّسِعًا مِنَ الْخَزَفِ، كَالَّذِي تَسْتَخْدِمِينَهُ فِي غَســــيلِ الْخَضْرَاوَاتِ، ثُمَّ أَذْهَبُ إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ لِأَضَعَ فِي الطَّبَقِ بَعْضَ طِينِ الشَّاطِئِ. وَقَدِ اشْتَرَيْتُ مِنْ دُكَّانِ الْبُذُورِ الَّذِي يُوجَدُ فِي الطَّرِيقِ إِلَى مَدْرَسَتِي أَكْيَاسَ بُذُورٍ تُعْطِي أَزْهَارًا صَفْرَاءَ وَحَمْرَاءَ».

وَجَرَى «مَاهِرٌ» إِلَى غُرْفَتِهِ، ثُمَّ عَادَ لِتَرَى أُمُّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ كِيسَيْنِ مِنَ الْوَرَقِ، عَلَيْهِمَا رُسُومُ وَرْدٍ.

قَالَتِ الْأُمُّ لِـ «مَاهِرٍ»: «رُسُــــومُ وَرْدٍ أَحْمَرَ وَأَصْفَرَ.. هَذِهِ فِكْرَةٌ مُمْتَازَةٌ، لَكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تَهْتَمَّ بِأَزْهَارِكَ كُلَّ يَوْمٍ. وَلَا تَنْسَ أَنْ تَرْوِيَهَا بِالْمَاءِ، وَأَنْ تَنْقُلَهَا أَحْيَانًا لِتَأْخُذَ نَصِيبَهَا مِنْ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ».

***

وَبَعْدَ أُسْبُوعٍ كَانَ «مَاهِرٌ» يَرْكَعُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فِي رُكْنِ الشُّرْفَةِ، وَأَمَامَهُ طَبَقٌ مُتَّسِعٌ مِنَ الْخَزَفِ أَزْرَقِ اللَّوْنِ، قَدِ امْتَلَأَ حَتَّى مُنْتَصَفِهِ بِالطِّينِ الْأَسْمَرِ.

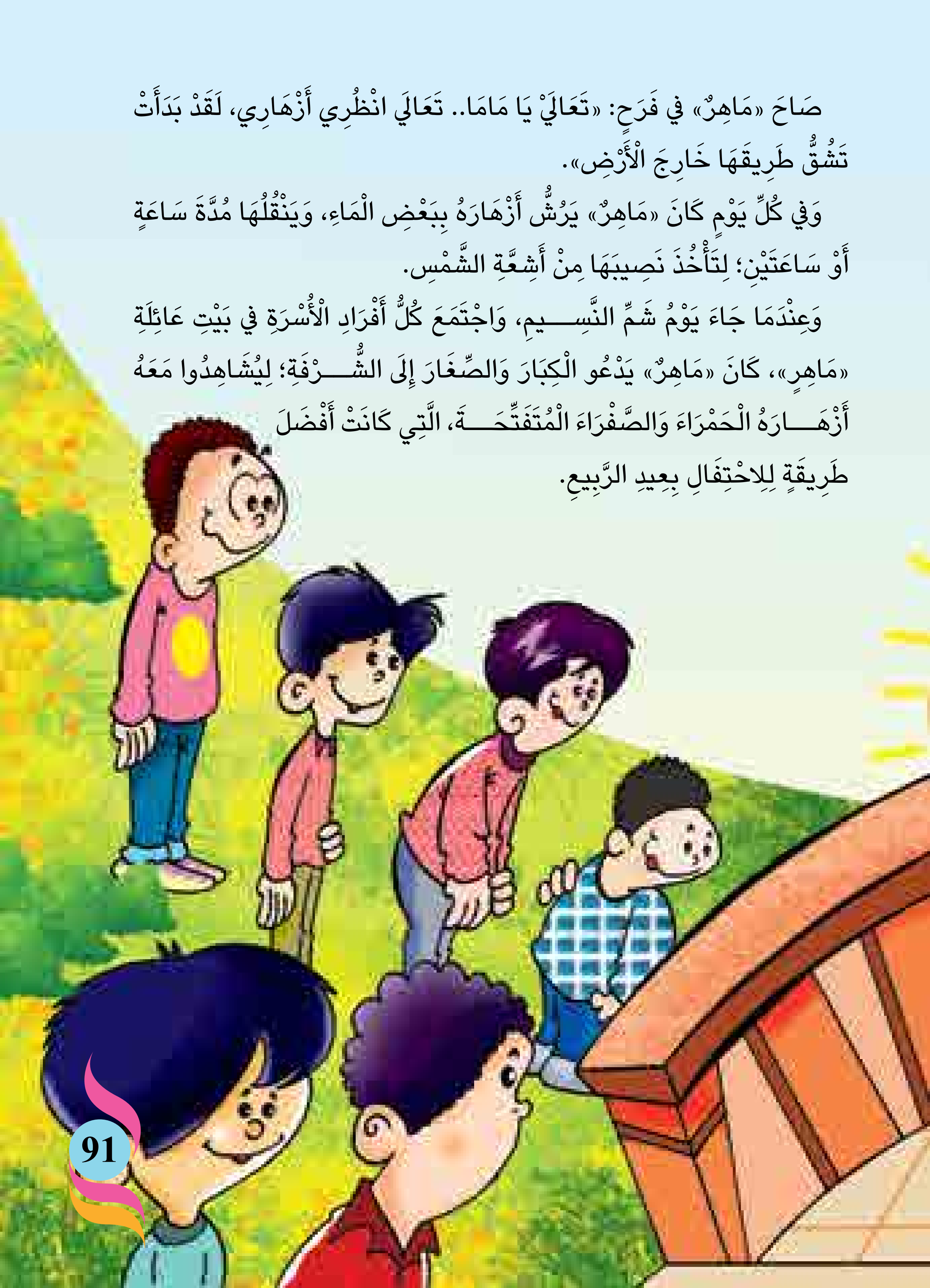
وَاسْتَغْرَقَ «مَاهِرٌ» فِي مُرَاقَبَةِ النَّبَاتَاتِ الْخَضْرَاءِ الَّتِي بَدَأَتْ تَشُقُّ طَرِيقَهَا خَارِجَ الطِّينِ.



صَاحَ «مَاهِرٌ» فِي فَرَحٍ: «تَعَالَيْ يَا مَامَا.. تَعَالَي انْظُرِي أَزْهَارِي، لَقَدْ بَدَأَتْ تَشُقُّ طَرِيقَهَا خَارِجَ الْأَرْضِ».

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ كَانَ «مَاهِرٌ» يَرُشُّ أَزْهَارَهُ بِبَعْضِ الْمَاءِ، وَيَنْقُلُهَا مُدَّةَ سَاعَةٍ أَوْ سَاعَتَيْنِ؛ لِتَأْخُذَ نَصِيبَهَا مِنْ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ.

وَعِنْدَمَا جَاءَ يَوْمُ شَمِّ النَّسِيمِ، وَاجْتَمَعَ كُلُّ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ فِي بَيْتِ عَائِلَةِ «مَاهِرٍ»، كَانَ «مَاهِرٌ» يَدْعُو الْكِبَارَ وَالصِّغَارَ إِلَى الشُّرْفَةِ؛ لِيُشَاهِدُوا مَعَهُ أَزْهَارَهُ الْحَمْرَاءَ وَالصَّفْرَاءَ الْمُتَفَتِّحَةَ، الَّتِي كَانَتْ أَفْضَلَ طَرِيقَةٍ لِلاحْتِفَالِ بِعِيدِ الرَّبِيعِ.





بَـيْنَ نَمِـرٍ وَفَهْـدٍ

ذَاتَ مَرَّةٍ، سَـــمِعَ قِطٌّ أَنَّ النُّمُورَ وَالْفُهُودَ تَنْتَمِي إِلَى عَائِلَةِ الْقِطَطِ نَفْسِهَا، وَأَنَّ النَّاسَ تُسَمِّيهَا «الْقِطَطَ الْكَبِيرَةَ»، فَصَاحَ الْقِطُّ: «هَذَا رَائِعٌ.. كَمْ كُنْتُ غَبِيًّا لِأَنَّنِي قَضَيْتُ حَيَاتِي لَا أَعْرِفُ أَنَّ لِي أَقَارِبَ مِثْلَ هَؤُلَاءِ.. لَا بُدَّ أَنْ يَعْرِفَ الْجَمِيعُ مَكَانَتِي».

وَبِغَيْرِ أَنْ يَنْتَظِرَ شَيْئًا آخَرَ، قَفَزَ عَلَى ظَهْرِ حِمَارٍ!

قَالَ الْحِمَارُ فِي دَهْشَةٍ: «مَا هَذَا؟! مَاذَا تَفْعَلُ؟!».

قَالَ الْقِـــطُّ مِنْ مَكَانِهِ الَّذِي تَشَـــبَّثَ فِيهِ فَوْقَ ظَهْرِ الْحِمَارِ:

«خُذْنِي إِلَى حَيْثُ أُرِيدُ.. وَاصِلْ سَيْرَكَ وَلَا تَقُلْ كَلِمَةً أُخْرَى! أَلَا تَعْرِفُ مَنْ هُمْ أَقَارِبِي؟!».

سَأَلَهُ الْحِمَارُ: «مَنْ يَكُونُونَ؟» قَالَ الْقِطُّ: «النَّمِرُ وَالْفَهْدُ.. يَجِبُ أَنْ تَعْرِفَ هَذَا جَيِّدًا، إِذَا لَمْ تَكُنْ تُصَدِّقُنِي، فَاسْأَلِ الْغُرَابَ».

وَذَهَبَ الْحِمَارُ إِلَى الْغُرَابِ وَسَأَلَهُ، فَأَكَّدَ الْغُرَابُ كَلَامَ الْقِطِّ وَقَالَ: «هَذَا صَحِيحٌ تَمَامًا، الْقِطُّ وَالنَّمِرُ وَالْفَهْدُ، بَلْ وَالْأَسَدُ، كُلُّهَا أَعْضَاءٌ فِي عَائِلَةٍ وَاحِدَةٍ، هِيَ عَائِلَةُ الْقِطَطِ».

صَاحَ الْقِطُّ فِي الْحِمَارِ وَهُوَ يَغْرِسُ مَخَالِبَهُ الصَّغِيرَةَ فِي عُنُقِهِ: «هَلْ صَدَّقْتَ الْآنَ؟! اسْتَمِرَّ فِي سَيْرِكَ».

فِي بُرُودٍ سَأَلَ الْحِمَارُ الْقِطَّ: «إِلَى أَيْنَ تُرِيدُنِي أَنْ أَذْهَبَ بِكَ، إِلَى النَّمِرِ أَمْ إِلَى الْفَهْدِ؟».

فَصَدَرَ عَنِ الْقِطِّ مُوَاءٌ فُجَائِيٌّ، وَقَالَ مُتَلَعْثِمًا: « لَا.. لَا.. خُذْنِي إِلَى... إِلَى تِلْكَ... إِلَى الْفِئْرَانِ!!».



أَسْئِلَةٌ عَامَّةٌ عَلَى الْكِتَابِ

س1 مَا الْمُهِمَّةُ الَّتِي كُلِّفَ بِهَا «فِكْرِي» مِنْ قِبَلِ وَالِدِهِ؟ وَهَلْ نَفَّذَهَا؟ وَلِمَاذَا؟

س2 لِمَاذَا أَحَسَّ وَالِدُ «فِكْرِي» بِالْأَسَفِ؟ وَلِمَاذَا ازْدَادَ أَسَفُهُ؟

س3 كَيْفَ اقْتَنَعَ «فِكْرِي» أَنْ يَقُولَ الصِّدْقَ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ؟

س4 مَاذَا قَالَ الثَّعْلَبُ لِلنَّمِرِ عِنْدَمَا أَرَادَ أَنْ يَفْتَرِسَهُ؟ وَعَلَامَ يَدُلُّ ذَلِكَ؟

س5 هَلْ نَفَّذَ النَّمِرُ كَلَامَ الثَّعْلَبِ؟ وَلِمَاذَا؟ وَمَاذَا فَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ؟

س6 لِمَاذَا كَانَ قَلَمُ «كَوْثَرَ» قَلَمًا غَيْرَ عَادِيٍّ؟ وَمَا شُعُورُ «كَوْثَرَ» تِجَاهَهُ؟

س7 مَاذَا قَالَ الْقَلَمُ لِـ«كَوْثَرَ»؟ وَبِمَاذَا أَجَابَتْهُ «كَوْثَرُ»؟

س8 لِمَاذَا وَافَقَتْ أُمُّ «كَوْثَرَ» عَلَى عَوْدَةِ الْقَلَمِ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى «كَوْثَرَ» بَعْدَمَا أَلْقَتْ بِهِ فِي صُنْدُوقِ الْقُمَامَةِ؟

س9 مَاذَا تَعْرِفُ عَنْ خُرَافَةِ «غُرَابِ الْحَظِّ»؟ وَلِمَاذَا يُصَدِّقُهَا بَعْضُ النَّاسِ؟

س10 كَيْفَ تَرُدُّ عَلَى مَنْ يَعْتَقِدُ بِصِدْقِ خُرَافَةِ «غُرَابِ الْحَظِّ» مِنْ خِلَالِ الْقِصَّةِ؟

س11 لِمَاذَا أَرَادَ التَّاجِرُ أَنْ يَشْتَرِيَ أَجْرَاسَ بُرْجِ الْقَرْيَةِ؟ وَعَلَامَ يَدُلُّ ذَلِكَ؟

س12 هَلْ وَافَقَ الْعُمْدَةُ عَلَى بَيْعِ الْأَجْرَاسِ؟ وَلِمَاذَا؟ وَمَاذَا فَعَلَ مَعَهُ أَهْلُ الْقَرْيَةِ؟

س13 كَيْفَ اقْتَنَعَ التَّاجِرُ بِأَنَّ الْأَجْرَاسَ لِلْجَمِيعِ؟ وَمَاذَا فَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ؟

س14 مَاذَا قَالَ الْفَأْرُ لِأُمِّهِ عِنْدَمَا عَادَ إِلَى بَيْتِهِ مَذْعُورًا؟ وَبِمَاذَا نَصَحَتْهُ أُمُّهُ؟

س15 هَلْ تُوَافِقُ عَلَى نَصِيحَةِ أُمِّ الْفَأْرِ لِصَغِيرِهَا؟ وَكَيْفَ تَسْتَفِيدُ مِنْهَا فِي حَيَاتِكَ؟

س16 مَا اسْمُ الْحَيَوَانِ صَاحِبِ أَطْوَلِ عُنُقٍ بَيْنَ الْحَيَوَانَاتِ كُلِّهَا؟ وَأَيْنَ يَعِيشُ؟ وَمَاذَا يَأْكُلُ؟

س17 مَاذَا حَكَتِ الزَّرَافَةُ لِأَصْدِقَائِهَا؟ وَمَا تَعْلِيقُكَ عَلَى هَذِهِ الْحِكَايَةِ؟

س18 بِمَاذَا رَدَّ أَصْدِقَاءُ الزَّرَافَةِ عَلَى حِكَايَتِهَا؟ وَعَلَامَ يَدُلُّ ذَلِكَ؟

س19 مَنِ الْمُسْتَشَارَانِ اللَّذَانِ عَيَّنَتْهُمَا قَبِيلَةُ «بَنِي هِلَالٍ» لِسُلْطَانِهَا؟ وَلِمَاذَا؟

س20 لِمَاذَا قَرَّرَ فُرْسَانُ «بَنِي هِلَالٍ» قَتْلَ «الْجَارِيَةِ»؟ وَمَاذَا قَالَ لَهُمُ السُّلْطَانُ؟

س21 كَيْفَ دَافَعَتِ «الْجَارِيَةُ» عَنْ نَفْسِهَا؟ وَمَاذَا فَعَلَ مَعَهَا فُرْسَانُ «بَنِي هِلَالٍ»؟

س22 مَاذَا قَالَ الْغَزَالُ عَنْ سِيقَانِهِ؟ وَلِمَاذَا أُعْجِبَ بِقُرُونِهِ؟

س23 مَا الَّذِي نَسْتَفِيدُهُ مِنْ قِصَّةِ الْغَزَالِ الَّذِي أَعْجَبَتْهُ قُرُونُهُ فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ؟

س24 كَيْفَ كَانَتْ تَرْجَمَةُ الْأُمِّ فِي كَيْفِيَّـــةِ التَّعَامُلِ مَعَ الْآخَرِينَ أَوْضَحَ وَأَبْلَغَ مِنْ أَيِّ تَرْجَمَةٍ أُخْرَى؟

س25 مَا الْفِكْرَةُ الطَّيِّبَةُ الَّتِي خَطَرَتْ عَلَى بَالِ الْأَخَوَيْنِ الْمُزَارِعَيْنِ؟ وَهَلْ نَفَّذَاهَا؟

س26 بِمَاذَا تَصِفُ الْأَخَوَيْنِ الْمُزَارِعَيْنِ؟ وَمَاذَا تَسْتَفِيدُ مِنْ قِصَّتِهِمَا؟

س27 هَلْ تَتَحَرَّكُ الْقَوَاقِعُ الْبَحْرِيَّةُ؟ وَكَيْفَ تَكُونُ حَرَكَتُهَا؟

س28 مَا عَدَدُ الْأَيَّامِ الَّتِي قَضَتْهَا الْقَوْقَعَةُ لِلْخُرُوجِ مِنَ الْبَيْتِ الْمُهَدَّدِ بِالسُّقُوطِ؟ وَمَاذَا نَسْتَفِيدُ مِنْ ذَلِكَ؟

س29 لِمَاذَا كَانَ الْوَالِدُ يَجْمَعُ بَعْضَ الْحَشَرَاتِ فِي صُنْدُوقٍ صَغِيرٍ؟ وَبِمَاذَا يُمْكِنُنَا وَصْفُهُ؟

س30 مَاذَا قَالَ الصَّبِيُّ بَعْدَ أَنْ مَاتَ الْعُصْفُورُ الرَّابِعُ؟ وَبِمَاذَا نَصَحَهُ وَالِدُهُ؟

س31 كَيْفَ نَجَحَ الْمُهَنْدِسُ الزِّرَاعِيُّ فِي إِقْنَاعِ أَهْلِ الْقَرْيَةِ بِزِرَاعَةِ مَحْصُولِ الْبَطَاطِسِ؟

س32 لِمَاذَا اسْتَعَانَ الْبَقَّالُ بِمُسَاعِدٍ لَهُ؟ وَمَاذَا كَانَتْ وَظِيفَةُ الْمُسَاعِدِ؟

س33 مَا السَّبَبُ الَّذِي جَعَلَ الْبَقَّالَ يَقُومُ بِعَمَلِ مُسَاعِدِهِ؟ وَعَلَامَ اتَّفَقَا فِي آخِرِ الْأَمْرِ؟

س34 لِمَاذَا تَحَمَّلَ الثَّوْرُ إِيذَاءَ الْمَاعِزِ لَهُ بِقُرُونِهَا وَلَمْ يُدَافِعْ عَنْ نَفْسِهِ؟

س35 كَيْفَ اسْتَفَادَتْ «سُعَادُ» مِنْ نَصِيحَةِ صَدِيقَتِهَا؟ وَبِمَاذَا تَصِفُ هَذِهِ الصَّدِيقَةَ؟

س36 «لِكُلِّ شَيْءٍ جَانِبُهُ الطَّيِّبُ.. حَتَّى كَسْرُ السَّـــاقِ» مَتَى وَلِمَاذَا قَالَتْ «سُعَادُ» الْعِبَارَةَ السَّابِقَةَ؟

س37 مَاذَا حَدَثَ مَعَ «حَامِدٍ»؟ وَلِمَاذَا لَمْ يُصَدِّقْهُ زُمَلَاؤُهُ؟

س38 بِمَاذَا كَانَ يَشْتَهِرُ الصَّيَّادُ الشُّجَاعُ بَيْنَ النَّاسِ؟ وَلِمَاذَا تَغَيَّرَتْ أَحْوَالُهُ؟

س39 كَيْفَ عَادَ الصَّيَّادُ الشُّجَاعُ إِلَى طِبَاعِهِ وَصِفَاتِهِ الْجَمِيلَةِ؟ وَبِمَاذَا وَصَّى جِيرَانَهُ؟

س40 فِي أَيِّ الْبِلَادِ يُصَاحِبُ النَّاسُ الْأَفْيَالَ وَيَعِيشُونَ مَعَهُمْ فِي مَكَانٍ مُشْتَرَكٍ؟

س41 كَيْفَ أَثْبَتَ الْفِيلُ لِلسَّبَّاكِ أَنَّ الْوِعَاءَ مَثْقُوبٌ؟ وَعَلَامَ يَدُلُّ ذَلِكَ؟

س42 مَا الْهَدِيَّةُ الَّتِي أَهْدَاهَا الْفَلَّاحُ لِلْحَاكِمِ؟ وَبِمَاذَا كَافَأَهُ الْحَاكِمُ؟ وَلِمَاذَا؟

س43 لِمَاذَا أَهْدَى جَارُ الْفَلَّاحِ إِلَى الْحَاكِمِ خَرُوفًا سَمِينًا؟ وَهَلْ حَصَلَ عَلَى مَا يُرِيدُ؟ وَلِمَاذَا؟

س44 مَاذَا تَعْرِفُ عَنِ الْإِمْبِرَاطُورِ «جَعْفَرخَانْ»؟ وَكَيْفَ كَانَ يُعَامِلُ وَالِدَهُ؟

س45 لِمَاذَا تَمَّ تَعْيِينُ «جُحَا» قَاضِيًا يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ؟ وَهَلْ تُوَافِقُ عَلَى ذَلِكَ؟

س46 مَا الْحِيلَةُ الَّتِي لَجَأَ إِلَيْهَا «جُحَا» لِيَسْتَطِيعَ الْحُكْمَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ الْمُتَخَاصِمَيْنِ؟

س47 بِمَاذَا حَكَمَ «جُحَا» فِي قَضِيَّةِ الدِّينَارِ الذَّهَبِيِّ؟ وَعَلَامَ يَدُلُّ ذَلِكَ؟

س48 عَنْ أَيِّ شَيْءٍ سَأَلَ أَحَدُ الرُّكَّابِ قَائِدَ السَّفِينَةِ؟ وَبِمَاذَا أَجَابَهُ؟ وَمَاذَا نَسْتَفِيدُ مِنْ ذَلِكَ؟

س49 بِمَاذَا تَفَاخَرَ كُلٌّ مِنَ الْجَمَلِ وَالْمَاعِزِ؟ وَمَا حُجَّةُ كُلٍّ مِنْهُمَا؟

س50 مَا الدَّلِيلُ الْعَمَلِيُّ الَّذِي قَدَّمَهُ كُلٌّ مِنَ الْجَمَلِ وَالْمَاعِزِ إِلَى صَاحِبِهِ لِيُبَرْهِنَ لَهُ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ؟

س51 مَنِ الَّذِي حَكَمَ بَيْنَ الْجَمَلِ وَالْمَاعِزِ؟ وَكَيْفَ كَانَ حُكْمُهُ؟

س52 لِمَاذَا أَخَذَ الصَّبِيُّ الشِّرِّيرُ الْكَلْبَ مَعَهُ إِلَى مُنْتَصَفِ النَّهْرِ؟

س53 مَا الَّذِي حَدَثَ لِلصَّبِيِّ الشِّرِّيرِ؟ وَمَنِ الَّذِي أَنْقَذَهُ؟ وَمَاذَا نَسْتَفِيدُ مِنْ ذَلِكَ؟

س54 مَاذَا تَعْرِفُ عَنِ «الْوَبَاءِ الْأَسْوَدِ»؟ وَلِمَاذَا سُمِّيَ بِهَذَا الاسْمِ؟

س55 لِمَاذَا سُمِّيَتْ قَرْيَةُ «أُويَام» بِقَرْيَةِ الْأَبْطَالِ؟ وَهَلْ تُوَافِقُ عَلَى هَذِهِ التَّسْمِيَةِ؟

س56 مَتَى تَكُونُ أَيُّ بَلَدٍ آمِنَةً لَا خَوْفَ عَلَيْهَا؟ وَمَاذَا تَفْعَلُ لِتُصْبِحَ كَذَلِكَ؟

س57 مَا الَّذِي خَطَّطَ لَهُ «مَاهِرٌ» فِي عِيدِ الرَّبِيعِ؟ وَمَا الْخُطُوَاتُ الَّتِي اتَّخَذَهَا لِتَنْفِيذِ ذَلِكَ؟

س58 هَلْ وَافَقَتْ أُمُّ «مَاهِرٍ» عَلَى خُطَّتِهِ؟ وَكَيْفَ سَاعَدَتْهُ عَلَى تَنْفِيذِهَا؟

س59 إِلَى أَيِّ عَائِلَةٍ تَنْتَمِي النُّمُورُ وَالْفُهُودُ وَالْأُسُودُ؟ وَمَاذَا يُسَمِّيهَا النَّاسُ؟

س60 مَاذَا فَعَلَ الْقِطُّ مَعَ الْحِمَارِ؟ وَمَاذَا كَانَتْ حُجَّتُهُ فِي ذَلِكَ؟

س61 هَلْ يَسْتَطِيعُ الْقِطُّ أَنْ يَعِيشَ مَعَ النُّمُورِ وَالْفُهُودِ؟ وَلِمَاذَا؟